ليلي

أية حجازي

إسم الـــــكتـاب : ليلي

إسم الكـــــاتـــب : أيه حجازي

تصميم الغلاف : عبير محمد

تدقيق لـــــغـــوي : عبدالمعز صفوت

رقـــــم إيـــــــــداع : ٢٠٢٠/٦٧٣٦

ترقيم دولـــــــي: ٤-٨١-٦٥٩٤-٩٧٧-٩٧٨

شارك سطورك مع العالم

ليلي

أيه حجازي

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

لم يكن هروبًا أكثر منه رغبةً في الابتعاد والتفكير فى كل شيءٍ وتحديد مصيرٍ أو هدفٍ غير محددٍ وغير معروفٍ.. على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وفي أجمل مدينةٍ يمكن أن تبتعد فيها عن ضجيج القاهرة... (الإسكندرية)

رنين الهاتف....

- آلو يا ماما، آه وصلت.. خلاص بقى يا ماما مش انتو عاوزيني اشتغل وفي مجالي؟ أديني أهو بعمل كده..

- يابنتي تشتغلي بس جنبي هنا، مش في آخر الدنيا!

- والشركة هنا أحسن وكمان موفَّرين ليا سكن، خلاص بقى أنا لازم أقفل علشان رايحة الشغل

- ماشي يا بنتي سلام

****

في شركة (.....) للأدوية تدخل (ليلى) بطلَّتها الجميلة

(ليلى ٢٥ سنة خريجة كلية الصيدلة جامعة القاهرة، وحيدة والديها طول عمرها مطيعة وبتعمل اللي أهلها عاوزينه، حتى كليتها هما اللي اختاروها)..

بوم!!

- إيه يابني آدم انت مش تفتَّح!!

- أنا برضه اللي أفتَّح؟!

-لا أنا يا خفيف، أديك بوظت هدومي بالزفت اللي بتشربه

- صدقي مش هرد عليكي علشان أنا أساسًا مش فاضيلك!

(ومشي من قدامها وهي متنَّحة)

- بني آدم غبي، هي كمان كانت ناقصة أهله!

تخبط (ليلى) على الباب وتدخل

- صباح الخير يا دكتور

- صباح الخير يا (ليلى) نورتي الشركة

- شكرًا يا فندم

- دلوقتي هخليكي تقابلي الدكتور اللي هتشتغلي معاه

- تمام يا دكتور

(الباب بيخبَّط ويدخل بابتسامة)

- صباح الخير يا فندم

- صباح الخير يادكتور (مازن)، أقدِّم لك دكتورة (ليلى)، الدكتورة الجديدة معانا هنا

- أهلًا دكتورة (ليلى) اتشرفت بيكي

- وأنا كمان

- يالا بقى يا دكتور وري الدكتورة مكتبها وعرِّفها على الشغل

- تمام، اتفضَّلي يا دكتورة

- تمام

بتروح (ليلى) وتتعرف على باقى الناس اللي معاها، وتقضي اليوم وترجع على شقِّتها الجديدة.. (شقَّة محندقة لشخص واحد، أوضة وصالة وحمام وبلكونة صغيرة)..

تدخل ليلى وتكلِّم أهلها وتاخد (شاور) وتدخل سريرها تنام بتعب وإرهاق..

في اليوم التالي بدأت (ليلى) عملها في مكانها الجديد، كانت نوعًا ما منزوية مش بتتكلم كتير مع حد؛ طول عمرها غير اجتماعية ومعندهاش صحاب كتير غير صديقة طفولتها

(مريم)، تُعتبر بالنسبة لها بمثابة الأخت والصديقة..

وفي يوم مع انتهاء عملها يعلن هاتفها عن اتصال من (مريم):

- الواطية اللي راحت إسكندرية ونسيتني!!

- انتي عارفة إني مقدرش؛ بس الشغل فعلًا كتير

-عارفة يا قُطتي، بس بانكشك!

- ماشي يا ستي، أخبارك إيه انتي والباشمهندس؟

-اسكتي، أنا اتدبِّست في كتب كتاب آخر الأسبوع!

- كتب كتاب مين يا مجنونة؟!

- كتب كتابي أنا يا (ليلى)، ولازم تلحقيني علشان محتاسة

- نعم! أنا لو عرفت آجي يبقى كرم من ربنا!

-لا طبعًا انتي لازم تتصرفي!

- ماشي يا (مريم)، هاقفل دلوقتي علشان تعبانة

- ماشي يا حبيبتي باي

- باي يا روما

في ذلك اليوم كان القمر مكتملًا في سماء الإسكندرية؛ فقرَّرت (ليلى) أن تجلس بين البحر والسماء والقمر تفكِّر فيما هي فيه وما سيحدث لها في هذه المدينة التي طالما تمنَّت أن تسكن بها، وها هي اليوم هناك ولكنها بمفردها والوحدة التي مازالت هي أكبر مخاوفها تحاصرها، ولكنها تؤمن أنها ستقابل أحدًا يومًا ما يخرجها ممَّا هي فيه, هذا الشخص بطل روايتها غير المكتملة، هو الذي سيبحث معها عن شغفها غير المكتمل في هذه الحياة..

فتحت مذكراتها تكتب....

«إلى ذلك الغريب القريب الذي لا أعرف أين هو الآن، أبحث عنك وأنتظرك وأفتقدك، وأعلم أنك قادم أو أنك على مشارف الوصول إلى جبهتي، فعندما تصل ستجدني أنتظرك بكامل شوقي.. في انتظارك كل هذه السنين»...

أغلقت مذكراتها ووقفت تودِّع البحر بعيونها, ذهبت إلى شقتها وهاتفت والديها تُعلمهما بقدومها صباح الخميس لحضور عقد قران رفيقة دربها، وتمدَّدت بجانبها كوب قهوتها المعتاد وأخذت تراجع يومها وجدالها مع مديرها الذى كاد أن يؤدي إلى طردها من العمل بعد أول أسبوع، ولكنها استطاعت أن تسيطر على الوضع!..

استيقظت صباحًا على هاتفٍ من (مريم):

- عاوزة إيه على الصبح.. ارحميني!

- مش عاوزة من وشِّك حاجة، بفكرك إنك انتي اللي هتعملي لي التورتة والحلويات يوم الخميس

- نعم! ما تشتري جاهز؟!

- والله عيب تبقى صاحبتي أستاذة حلويات، وأجيب من بره!

- ماشي يا مُستغلَّة!

- يابنتي ده أنا باعمل لك دعاية يمكن تشتهري!

- وماله مش عيب، وبعدين أنا محتجاكي؟!.. أنا الانستجرام بتاعي هينفجر من الناس اللي بتعلق على أكلي

-لا والله!! ومين كان صاحب فكرة إنك تنزِّلي أكلك على الانستا؟!

- متشكرين ياستي على خدماتك، ويالا من هنا ورايا شغل

- ماشي ماشي!

نهضت بعدما انتهت مكالمتها وارتدت ملابسها وانطلقت إلى عملها..

على الجانب الآخر في بيت (مريم):

- (مريم).. (إيهاب) جه!

-حاضر يا ماما، خلي (عمر) يقعد معه عقبال ما ألبس

- طيب يالا بسرعة

- إيه ياهندسة؟!

- إيه يا عم، أختك لسه مخلَّصتش؟!

- طب بذمتك ده سؤال؟!!

- عندك حق والله!

- سمعتكم على فكرة!

- البس.. هتتعلق يا هندسة!

- بس ياعم البوتاجاز انت.. حبيبي يا ناس إيه القمر ده؟!

- لا والله يا سي (إيهاب) بعد إيه؟!

- طب بذمتك هتاخدي على كلام الواد (عمر)، سيبك منه ويالا علشان نلحق نجيب الحاجة

- أنا جاي معاكم على فكرة

- جاي فين لامؤاخذة؟!!

- معاكم ياخفيف!! لسه مابقتش مراتك

- كلها يومين وماسمعش صوتك!

ترجَّلوا ثلاثتهم إلى الأسفل لشراء مايلزم لعقد القران، وكعادة أي فتاة تنقَّلت (مريم) إلى أكثر من عشرين محلًا لاقتناء فستانٍ، ولم يعجبها شيءٌ!!...

- مريم، إحنا بقالنا أكتر من خمس ساعات بنلف ومافيش حاجة عجباكي!

- يوه يا (عمر)، يعنى هلبس أي حاجة وخلاص؟!

- لا يا حبيبتي، بس كان فيه حاجات حلوة كتير وانتي برضه مش عاجبك...

- بقول لكم إيه، أنا هروح أقعد على الكافيه اللي هناك ده لحد ما تخلَّصوا وتعالولي

- شكرًا ليكم انتو الاتنين أوي، فينك يا (ليلى) دلوقتي؟!

- بعد ده كله يا (مريم)؟!!

- آه يا (إيهاب)، لما انت من دلوقتي زهقت هتعمل إيه بعد كده؟!

- إلبس يا معلم!!

- إخرس يا زفت، هتعمل لي مصيبة!

- أنا عاوزة (ليلى) دلوقتي

- وأنا أجيب (ليلى) منين دلوقتي؟!

هاتفت (مريم) (ليلى):

- فيه إيه يا (مريم)، بتعيطي ليه؟!

- إلحقيني يا (ليلى) (عمر) و(إيهاب) مش طايقيني ومتضايقين إنهم بيلفوا معايا!

- يالهوي!! هاتي يا بت، أيوه يا (لولا)

- إزيك (عمر) مزعلينها ليه؟!

- والله يابنتي أبدًا، إحنا بنلف معاها من الصبح!

- طيب هاتها وأنا هسكِّتها

- لا الأول انتي هتيجي امتى؟

- الخميس الصبح إن شاء الله

- خلاص أنا هاجي آخدك من محطة القطر

- ماتتعبش نفسك، وبعدين انت عرفت منين إني هاجي بالقطر؟!

- ده أنا حافظك يا لولا!! هستناكي في المحطة

- تسلم لي يا عمورة

تحدثت (ليلى) مع صديقتها وهدأتها وعادت تسير إلى مكتبها وبيدها كوب قهوتها، وأثناء ما كانت تتطلع بالهاتف إذا بها تصطدم بشيء قوي وصلب وينسكب عليها ما بيدها، وما كان هذا الشيء سوى جدارٍ بشري صامد تطلعت إليه توبخه إلا أنها تسمرت أمامه عندما وقع نظرها عليه، أحست ببرودة تسري في أوصالها وقشعريرة في أطرافها ولم تستطع التحدث، وما كان منه إلا أنه انحنى وأتى لها بالكوب الفارغ وانصرف!.. ظلت هي تتطلع في إثره لم تستوعب لماذا هي صامتة ولم توبخه؟ وما هذا الشعور الذى بداخلها؟!

دلفت إلى المرحاض تهدأ من روعها وتنظف ثيابها من أثر القهوة، وهي مازالت على شرودها في ذلك الغريب..

مرَّ الأسبوع وجاء اليوم الذى ستسافر فيه إلى القاهرة ....

في محطة مصر..

- يا لولو وحشتيني!

- وانت كمان يا (عمر) أخبارك إيه؟!

- تمام.. إيه ده كله يا بنتي؟!

- دي حلويات الفرح عملتها كلها في إسكندرية

- أوبا!.. يبقى كده ضمنا إننا هناكل حاجات جامدة!

- عيب عليك، يالا بقى روَّحني

- مش هتيجي معايا؟

- لا هروح أنام حبة وأشوف ماما وبابا الأول

- إشطة!

خبط مزيكا على الباب

- افتحي بقى يا (سوسو)

- (ليلى)!! قلب أمك وحشتيني!

- وانتي كمان يا ماما أوي، أمال فين أبو علي؟

- أنا آهو يا بكاشة!

- أبو علي!! وحشتني ووحشني قهوتك

- لا والله!.. علشان كده من ساعة ما سافرتي ماجيتيش!

- أبدًا والله بس الشغل كتير جدًا

- خلاص بقى يا (حسن)، سيبها ترتاح الأول

- والله انتي اللي فهماني، أنا هدخل أنام حبَّة علشان ألحق أروح للمجنونة

- روحي يا نور عيني

بعد حوالي تلات ساعات

- قومي يا (ليلى)، تليفونك عمال يرن وانتي نايمة

- يالهوي (مريم) هتنفخني!

ارتدت ملابسها في عجلة، وأخذت أشياءها وطارت على بيت صديقتها

- لسه فاكرة يا هانم؟!

- والله نمت ماحسِّتش بنفسي، كنت تعبانة جدًا، وبعدين لسه في وقت أهو

- ماشي يا (ليلى)، أنا هعمل فيكي كده يوم كتب كتابك

- يا أختي اتنيلي!!

انتهت البنات مما كنَّ يفعلنه، تألقت (مريم) بفستان (أوف وايت) وبه تطريزٌ ذهبي وحذاء نفس اللون، وشعرها مرفوع بـ (شنيوه) و(ميك أب)هادئ يظهر جمالها، أما ليلى فتأنقت بفستانٍ أحمر ضيق، وينسدل على الواسع مع بشرتها البيضاء وشعرها الأسود المنسدل على طول ظهرها بحريةٍ مع لون عينيها بصفاء البحر..

بدأ الحفل العائلي ووصل أهل (ليلى)، وقبل عقد القِران وقف المدعوون ينتظرون ذلك الغريب الذى أصر (إيهاب) أن ينتظره ليشهد على عقد القران مع (عمر).. بعد مايقرب من النصف ساعة دخل هو بهيبته ليسرع إلى صديقه ويتأسف من جميع الحضور للتأخير ويبدأ عقد القران، وتقف هي في ذهولٍ تام تتساءل.. مَن هذا؟ ومِن أين أتى؟ هل هو حقًا موجود هنا بالفعل؟!.. انتبهت هي على صوت المأذون ليعلن العاشقين -بعد قصة حبٍ طويلةٍ- زوجين..

- (ليلى) أنا مش مصدَّقة نفسي!

- لا صدقي يا روما، خلاص أخيرًا دخلتوا القفص وخلصت منكم!

- كده يا لولا؟!

- لا طبعًا انتي متعرفيش أنا فرحانة أد إيه كأنه فرحي

لتحتضن صديقتها وتدمع عينها من فرط السعادة لسعادة رفيقة دربها أخيرًا بشريك عمرها

- هسيبِك وأروح أشوف الحلويَّات

-آها وشيلي لي منهم حبَّة

- اتهدِّي بقى يا بت انتي!.. (إيهاب) خُد مراتك

- أيوه سيبيها لي بقى

- إيهاب

- عيونه ... أخيرًا يا (مريم)، ده أنا كنت قربت أفقد الأمل!

- أمال أنا أعمل إيه؟! ده أنا كنت هموت لما بابا مكانش موافق

- بعيد الشر عليكي يا حبيبتي

تدخل (ليلي) إلى المطبخ لتعد الحلويات للضيوف مع والدة (مريم)

- تعبناكي يا (ليلي)

- إيه اللي بتقوليه ده يا طنط؟ دي (مريم)!!

- حبيبتي، ربنا يخليكم لبعض وعقبالك

- تسلمي يا طنط

- مش عاوزين مساعدة

- وده من امتى ياسي (عمر)؟!!

- أنا غلطان يا ماما والله!

- ولا وعلى إيه، خد طلع الحاجة دي

أعدَّت الأطباق هي و(عمر) وظلت توزع على الجميع حتى حان دوره

- اتفضَّل

- شكرًا مش عاوز

- براحتك!

كادت تذهب فوجدت (إيهاب) ينادي عليها:

- استني يا (ليلى)

- نعم

- هاتي الطبق ده

- امسك يا عم انت

- مش عاوز يا (إيهاب)، ما انت عارف ماليش في الحلويات

- امسك بس دي حلويات (ليلى) لا تقاوم!

غادرت (ليلى) إلى الشرفة تلتقط أنفاسها كأن الهواء انسحب من رئتيها، لم تعد قادرة على الوقوف تتسأل من هذا ولماذا تهتز هكذا كلما رأته؟ هي لا تعرفه ومع ذلك يوجد شيء في داخلها يربكها!.... انتهى الحفل وأخذ (عمر) (ليلى) ووالديها إلى منزلهم

- شكرًا يا (عمر)

-على إيه يا عمي؟!

- عقبالك يا حبيبي

- تسلمي يا طنط

- كلك واجب يا عمور

- طول عمري يا أختي!! ... هتعملي إيه بكرة؟

- مش عارفة

- ما تيجي نخرج أنا وانتي و(مريم) و(إيهاب)؟

- خلاص شوف وقول لي

- تمام.. تصبحي على خير

- وانت من أهله

صعدت (ليلى) تاركةً ذلك العاشق الذي لم يعد قادرًا على كتمان حبه أكثر من ذلك، ينظر لها وهي تختفي رويدًا داخل البناية وهو يحدِّث نفسه..

«هتفضلي لحد امتى يا (ليلى) مش حاسَّة بيَّا؟ ولا حاسة وعاملة نفسك مش واخدة بالك؟!»...

آدم

صباحٌ جديد، يدخل هو بهيبته إلى قسم شرطة بحري بمدينة الإسكندرية ليستلم عمله الجديد..

(مكتب المأمور)...

- أهلًا يا (آدم)

- أهلًا بحضرتك يا فندم

- ماتتصورش سعادتي أد إيه إنك جيت عندنا!

- الشرف ليا طبعًا يا فندم!

- لا حقيقي، انت من الظباط الكفء في الداخلية

- دي شهادة اعتزَّ بيها!!

- بس انت ليه اتنقلت إسكندرية؟

- حركة الترقيات الجديدة، وأنا بحب إسكندرية

- اسمع إنك عملت شغل جامد في الصعيد

- دى كانت البداية، ولازم اثبت نفسي

- وأثبتّ نفسك بجدارة

- شكرًا لحضرتك، استأذن أنا أشوف الدنيا

- آه طبعًا

انطلق (آدم) ليباشر عمله الجديد في هذه المدينة التى عاش فيها أغلب طفولته مع والديه، قبل أن يختطفهم الموت واحدًا تلو الآخر..

آدم الحسيني.. ثلاثين سنة، ضابط شرطة والده ووالدته توفوا في الخامسة عشرة من عمره، وعاش مع جدته حتى اختطفها الموت من ثلاث سنوات..

- إيه ده انت بجد خلاص جيت إسكندرية؟!!

- شوفت حظك الاسود!

- أسود يه بس هو أنا أطول الدنجوان ييجي يعيش معانا؟!

- معاك إيه يا (دكتور) مع إيقاف التنفيذ!

- إحم.. عيب كده ده مكان شغلي!

- ماشي، أنا أساسًا مروَّح

- إيه ده انت مش راجع الشغل تاني؟!

- لا هابدأ بكره بقى

- طب هخلص شغل وأكلمك

- إشطة!

كان يسير للخروج من شركة الأدوية التي يعمل بها صديقه (حسام) ليصطدم بشخص بالنسبة له أشبه بالأقزام، وينسكب ما بيدها فينظر إليها وهي مندهشةٌ مما حدث لينحني بجذعه ويلتقط الكوب الفارغ ويعطيه لها ويذهب سريعًا، ليتفاجأ بنفسه يقف ليتطلع لها من بعيد لايدرك ما به، وينصرف إلى شقته..

(داخل شقةٍ مطلة على بحر الإسكندرية الرائع)..

انغمس (آدم) في نومٍ عميق كأنه لم يذق النوم منذ سنواتٍ ليفيق على هاتف أعز أصدقائه.. (إيهاب):

- إيه يابني بقالي ساعة باتصل!

- نايم ياعم عاوز إيه؟!

- جاتك القرف!!.. باتصل أعزمك على كتب كتابي وابقى أعمل زي الخطوبة وماتجييش، واعمل حسابك إنك شاهد على العقد كمان

- خلاص بطل رغي، جاي يا أخويا أنا أساسًا في إسكندرية

- إيه ده انت رجعت؟!

- علشان تعرف إنك واطي وأنا اترقيت واتنقلت!

- أوبا ياريِّس!!.. لا كده بعد الفرح نيجي نعيد أمجاد إسكندرية!

- اتلم انت هاتتجوز!

- يا عم انت مالك؟! بقول لك إيه اقفل دلوقتي سلام

- سلام

يتفاجأ بعدها بطرقٍ متتالٍ على الباب ليجد (حسام)

- انت إيه اللي جابك ياد؟!!

- إيه قلة الذوق دي؟!!! ده أنا حتى جايب لك أكل!

- أنا أساسًا هدخَّلك علشانه!.. اعمل لي قهوة على ما آخد دُش

- هو أنا الفلبينية اللي بابا جابها؟!

- إخلص!

- طيب ما تزوقش!

انطلق إلى الحمام لينعم بحمامٍ دافئ يذهب ألم رأسه ليخرج بعدها ليتناول الطعام:

- ما تيجي معايا القاهرة يوم الخميس؟

- اشمعنا؟!

- كتب كتاب الواد (إيهاب)

- بتهزر!! أخيرًا الواد ده هيتجوز؟!!

- تخيل؟!.. عقبالك

- ليه كده طيب؟!

- خليك كده لحد ما تعنِّس!

-اسم الله عليك يا أخويا!

- اخلص هتيجي ولا لا؟!

- لا يا عم مش هينفع، الدكتورة اللي معايا مسافرة لأهلها

- أحسن برضه!

يغادر (حسام) ويتركه يدور في الشقة، لقد اشتاق لأيامه بها مع والديه.. ظل يتطلع إلى صورهم، لكم اشتاق إليهما!.. تنهد بحزنٍ دفين ثم توجهه إلى غرفته لينام ليستعد لمواجهة مشقَّة عمله الجديد..

- صباح الخير يا فندم

- صباح الخير يا حضرة الرائد.. جاهز لأول مأمورية؟!

- استعنَّا على الشقى بالله!

ظل رئيسه يتحدث معه عن المأمورية، ومن هم فرقته.. ظلَّ عمله على هذا النحو حتى جاء يوم الخميس:

- يا فندم حضرتك عارف أنا النهارده إجازة!

- آدم، إجازة إيه؟! إحنا معندناش الكلام ده!

- تمام يا فندم!

- اتفضل يا حضرة الظابط شوف شغلك

يدخل مكتبه بضجر..

- مالك يابني؟

- (رمزى)، سيبنى دلوقتي واطلع شوف القوة اللي هتطلع معانا

- إيه ده انت مش نازل القاهرة النهارده؟!!

- (رمزي)، إنجز أنا مش طايق نفسي!

- حاضر.. حاضر !!

لينطلق من فوره لتأدية المهمة المطلوبة منه:

- بص أنا كده تمام وكلِّمت سيادة اللواء، سلم انت بقى الدنيا وأنا هجري

- ماشى خلاص

ينطلق آدم يسارع الزمن ليلحق بصديقه ليصل في عجلةٍ من أمره ويعتذر للجميع:

- آنا آسف جدًا للكل، بجد متأسف

- كل ده يا (آدم)؟!!

- حقك عليا يا صاحبي!!

ليجلس بعدها ويبدأ عقد القران، ويشهد عليه كما كان شاهدًا من قبل على هذه العلاقة وهذا الحب الذى طالما كانا يحلمان بتتويجه، وأخيرًا يحتضن صديق عمره يهنأه ويفرح لفرحه ثم يتنحى جانبًا بعيدًا عن الضجيج ليفاجأ بها أمامه:

- اتفضَّل

- ظل ينظر لها فترةً وبعدها نطق:

- شكرًا مش عاوز

- براحتك!

ليفاجأ بـ (إيهاب) يثني على حلوياتها ويعطيه الطبق وتذهب هي من أمامه

- مين دي؟!

- دى (ليلى) صاحبة (مريم)

- آه.. أصل أول مرة أشوفها

- دى صاحبة (مريم) المقربة زيى أنا وانت كده

- تمام

- أسيبك شوية وأروح أشوف مريومتي

- روح يا أخويا!

غادر (إيهاب) وتركه سارحًا في مَن كانت أمامه الآن، هو لم ينسها ولكن لم يتخيل أن يراها هنا، ولكن لحسن حظه أنه رآها والأحلى أنه عرف اسمها.. (ليلى).. ليلته.. هي من سرقت النوم من جفونه منذ أن رآها وسلبت لبه وفؤاده بسحر طلَّتها, ظلَّ يتأملها من بعيدٍ حتى ذهبت، لكنه أقسم داخله أنها لن تكون المرة الأخيرة التي يراها فيها، وانطلق للعودة إلى الإسكندرية لمراجعه عمله..

ليلى

تستيقظ (ليلى) على يدٍ تلعب فى شعرها، لتفتح عيونها بلون البحر لتجد والدها بجوارها:

- أبوعلى مرة واحدة بيصحيني؟!!

- صباح الفل يا عروسة البحر!

- صباحك فُل يا حبيبي!

- قومى يالّا علشان تفطري معايا أنا وماما

- حاضر

لتنهض (ليلى) لتأخذ (شاور) وتذهب إلى الطاولة لتنضم إلى والديها:

- صباح الروايح الحلوة!

- صباح الخير يا بكاشة! يالّا علشان تفطري

- حاضر يا بطَّة!

تتناول (ليلى) فطورها مع والديها وبعد ذلك إلى الشرفة تجلس مع والداها

- وحشتينى يا (ليلى)!

- وانت كمان يا بابا، ووحشتني قهوتك

- طب يالا اشربيها قبل ما تبرد

- عاوز تقول حاجة صح؟!

- مبسوطة في شغلك؟

- آه الحمدلله!

- (ليلى) هنكدب، هتخبي على بابا؟!

- أقول إيه طيب؟ ما انت عارف

- يا بنتي فيه حد عاوز يسيب الصيدلة علشان يفتح محل حلويات؟!

- يا بابا أنا خدت الشهادة دي وأنا مش بحبها علشانكم، سيبني بقى أحقق حلمي!

- (ليلى) اقفلي الموضوع ده!

- أول مرة ما تتناقش معايا!..

- علشان أول مرة أحس إنك غلط

* غلط علشان عاوزة أعمل الحاجة اللي بحبها؟!

- بتحبيها ده ليكي لكن شغلك هو شهادتك

- ماشى يا بابا!

لتنهض (ليلى) وتخرج من الشرفة لتنصدم بوالدتها

- فيه إيه مالك؟!

- مفيش، أنا هروح أكلم (مريم)

- مالها البت دي؟!

- سيبك منها، مش عارفة مصلحتها

- لسه برضه موضوع المحل؟

- آه

- طيب ما تطاوعها يا (حسن)؟

- (سعاد) اقفلي على الموضوع ده!

تدلف (ليلى) إلى غرفتها تحدِّث مريم

- خلاص يا (لولا)

- هو ليه مش عاوز يفهمني؟!

- (ليلى) باباكي بيحبك وطول عمركم صحاب

- ما هو علشان كده أنا زعلانة منه

- معلش فكِّي بقى وأنا هعدي عليكي أنا و(عمر) و(إيهاب) علشان نخرج

- تمام هقوم ألبس

بعد فترة كانت (ليلى) تركب سيارة (إيهاب) بجانب (مريم)

- خلاص بقى يا (لولا) ماتزعليش

- مضايقني يا (مريم)؛ ده بابا أكتر حد بيفهمني

- معلش بالراحة وهو إن شاء الله هيقتنع

- خلاص بقى ده أنا هاخرَّجكم خروجة عسل!

- أيوه بقى يا بوب!!

اصطحبهم (إيهاب) إلى مطعم شهير بالمعادي مطلٍ على النيل وبه مناظر خلابة من زهور التوليب، من يرى المنظر ينسى كل أحزانه

- حلو أوى المكان يا (إيهاب)!!

- أي خدمة يا (ليلى)، فكِّي بقى

- حاضر

- أستأذنكم بقى استفرد بمراتي

- ولا.. اتلمَّ واترزع لحد ما نتغدى

- بس يا بابا مالكش دعوة، يالا يا روما

- يا حيوان يا.....

- خلاص بقى يا (عمر)

- علشان خاطرك بس.. هاه بقى إحكي

- أنا متضايقة قوى علشان (ليلى)

- لا يا ماما ركزي معايا، بلا (عمر) بلا (ليلى) دلوقتي!

- الله عاوز إيه يا (إيهاب)؟!

- كلك نظر يا حبيبتي، حبي فيا شوية ده انتى كنتي مبهدلاني من أيام الخطوبة وقبلها

- احنا لسه مخطوبين على فكرة

- والله أفعل الجواز دلوقتي!

- اعقل يا حبيبى فيه إيه؟!!

- انتي خليتي فيا عقل؟ هو شهر هخلَّص فيه أمر الشقة ونتجوز

- وأنا موافقة طبعًا

- بجد يا مريم؟!!...

ليحتضنها إيهاب بفرحة كبيرة

انتهى اليوم بعد إلحاح من(ليلى) للرجوع مبكرًا لتتمكن من السفر في الباكر

- هاجي أوصلك بكرة

- ماتتعبش نفسك يا (عمر)

- انتي مالك انتي؟!

- خلاص بالراحة ماشي هستناك

- هتوحشيني

- وانتي كمان يا روما خلي بالك منها يا (إيهاب)

- لاتقلقي في أمان

- يالا سلام

صعدت (ليلى) إلى منزلها تتجنب التحدث إلى والدها، دخلت إلى غرفتها لتبدل ثيابها لتجد والدتها تدلف لها:

- جيتي يا حبيبتي

- آه يا ماما فيه حاجة؟

- لا بطمِّن عليكي، هتسافري الصبح؟

- آه إن شاء الله علشان الشغل

- وهتمشي وانتي زعلانة من بابا؟

- لا طبعًا الصبح هاكلِّمه

- ماشى يا حبيبتي تصبحي على خير

- وانتي من أهله

دلفت إلى فراشها لتنام ولكن الأفكار تزاحمت داخلها؛ من شجارها مع والدها إلى (عمر) صديق طفولتها الذي ترى فى عينه ما لايستطيع نطقه.. وانتهى بها التفكير إلى ذلك الغريب الذي لا تعرف عنه سوى اسمه والذي لم تجرأ على سؤال (مريم) عنه..

مرت الأيام على (ليلى) رتيبة منذ رجوعها من القاهرة، فى قلبها غصَّة من والدها لعدم تفهُّمها؛ فهو قبل أي شيء صديقها وأقرب الناس لها ويفهمها جيدًا.. حتى جاء يومٌ كانت (ليلى) فى عملها، وجدت شيئًا لم يكن فى الحسبان..

- (ليلى) الحقي!!

- فيه إيه يا (حسام)؟!!

- فيه ظابط بره عاوزك

- خير يارب

خرجت (ليلى) لتجد مديرها في الردهة مع عددٍ من أفراد الشرطة وجميع مَن بالشركة ينتظرون قدومها

- فيه إيه يا جماعة؟!

- حضرتك الدكتورة (ليلى حسن)؟

- آه أنا

- حضرتك اللي مضيتي على خروج الشحنة دي من الشركة؟

- شُحنة إيه؟!

- دى شحنة حضرتك خرجتيها بتاريخ ..... لصيدلية(.....)

- آه آه.. افتكرت، أنا فعلًا ليه فيه إيه؟

- طب كده حضرتك مطلوبة في القسم

- أنا؟ ليه بقى إن شاء الله؟!

- الشحنه دي كان فيها مجموعة من الأدوية المدرجة، وغير مصرح بيها فى الصيدليات

- لا طبعًا، إيه ده؟! الشحنة دي كانت فيها أدوية كبد وضغط، وأنا متأكدة!

- يبقى حضرتك تيجي معانا نشوف الموضوع ده

- مافيش مشكلة

خرجت (ليلى) من الشركة بصحبة أفراد الأمن إلى القسم التابع للمنطقة الموجودة بها

(داخل قسم الشرطة)

- والله ما أعرف حاجة عن الأدوية دي!!

- طيب ممكن تهدي، حضرة الظابط هييجي دلوقتي ويحقق معاكي

- طيب أنا محتاجة أعمل مكالمة

- لما يجى حضرة الظابط

أثناء الحديث يدخل الضابط المسئول ويقطع سيل الكلام بينهم لترفع (ليلى) بصرها فى ذهولٍ تام عند معرفة ماهية الضابط!!

-(آدم) باشا!!

- الدكتورة (ليلى حسن)!

- تمام اطلع انت يا (علاء).. اتفضلي اقعدي

تجلس (ليلى) فى سكونٍ تام..

- ممكن أعرف ردِّك فى الاتهام الموجه لك

- أنا عاوزة أعمل مكالمة، أظن من حقي؟

- آه طبعًا، بس أقل من دقيقة

- طيب

تقوم (ليلى) بإخراج هاتفها للاتصال بشخصٍ.. ما كان غير (عمر) منقذها فى الأوقات الصعبة

- (عمر) الحقني!!

- فيه إيه يا(ليلى)؟!!

- محتاجة لك تيجي وتجيب محامى معاك، بس من غير بابا ما يعرف

- محامي؟ محامي إيه؟

- اسمع الكلام يا (عمر)، دلوقتي أنا فى مشكلة ومش عاوزة بابا يعرف، أنا في قسم بحري

- حاضر حاضر..

أغلقت (ليلى) الهاتف ونظرت إلى الجالس أمامها يتابعها باهتمامٍ شديد

- هو أنا ينفع ماتكلمش إلا لما المحامي ييجي؟

- ليه خايفة ولا إيه؟!!

- لا طبعًا، أنا ماعملتش حاجة!

- إهدى يا دكتورة متخافيش

- أنا مش خايفة ومابخافش، أنا مابحبش بس أكون فى وضع مش فاهماه

- تمام بس انتي برضه هتضطري تنزلي الحجز

- نعم، حجز إيه؟ لا طبعًا!

- هو انتي ناسية إنك متهمة؟ وحضرتك مش عاوزة نفتح تحقيق من غير المحامي بتاعك؟ فكده حضرتك هتشرفينا لحد الصبح!

في أثناء ما كانت مصدومة مما هو يتفوه به ينادي (آدم) على العسكري

- تمام يا فندم

- خُد الدكتورة على الحجز!

(ليلى) فى ذهول مما هي فيه تحركت معه فى سكونٍ تام حتى وصلت إلى حجز السيدات، حتى ذُهلت من الرائحة الكريهة المنبعثة منه ومنظر السيدات الموجودات، ظلت تتطلع إليهن حتى نطقت إحداهن:

- إيه الروايح النضيفة دي؟!!

- مش عارفة يا أختي تعالي نشوف!

- إيه يا بت انتي جاية في إيه؟!

- شكلها جاية آداب!!

- لا دي نضيفة، لاتكون برشام تعاطي ولا اتجار؟

- انتي مابترديش ليه يا بت؟!

- لو سمحتي أنا مش عاوزة اتكلم مع حد، ابعدوا عني

- مالها دي؟ ما تتعدلي يا بت!

- أنا كلمتك يا بتاعة انتي؟ ابعدي عني

- لا دي عاوزة تتربى!

- يا نسوان، البت دي بتقول عليكم معفنين، وشكلها كده عاوزة تتربى

- انتي بتقولي إيه يا حيوانة انتي؟ مين اللي عاوزة تتربى؟!...

لم تكمل (ليلى) جملتها حتى انقض عليها الجميع وطرحوها أرضًا يكيلون لها الضربات وينتزعون شعرها بين أيديهم، حتى توقف الجميع على صوتٍ جهور أشبه بزئير الأسد ليتطلعوا إليه في رعب شديد، ما كان هو إلا (آدم)...

آدم

عاد (آدم) إلى الإسكندرية فى نفس اليوم بسبب ضغط العمل, كان لا يفعل شيئًا سوى الذهاب إلى عمله والقيام بأقصى جهدٍ ليثبت كفاءته المعهودة.. وفى يومٍ وهو في طريقه إلى المنزل يتحدث مع (حسام):

- إيه يا سي زفت؟

- يا ابني ارحمني واحترمني شوية!

- لما تبقى مُحترم الأول!

- خلاص يا (آدم) مش هخلص منك، عاوز إيه؟

- جاتك نيلة!! كنت هعزمك على الغدا

- إيه ماعندكش شغل؟

- لا طبعًا عندي، بس كنت مروَّح ارتاح شوية وكنت هأكلك سمك على البحر

- كان على عينى مش هينفع

- ليه البيه وراه إيه؟!

- شغل يا خويا و(ليلى) مش هنا

- هي (ليلى) بتاعتك دي على طول مش موجودة؟!

- لا حرام، دي شايلاني على طول، دي بره في شغل ولسه مارجعتش

- استنى كده.. هي (ليلى) دي الدكتورة الجديدة؟!

- آه ليه؟

لتتجسد أمامه صورتها حوريته الجميلة.. ليراها بكامل صورتها أمامه حتى ظنَّ أنه خيل له لوهلةٍ، حتى أدرك أنها حقًا أمامه!

- حسام، اقفل دلوقتي.. اقفل

- مالك ياد؟!

- ياعم اقفل جاتك الأرف!

أغلق الهاتف فى وجه (حسام) ليتطلع إليها مجددًا بهيئتها الملائكية المهلكة، بدءًا من خصلات شعرها الغجري المتطاير بفعل تيارات الهواء والبحر، نزولًا إلى فستانها الأصفر الذي يضفي لها جمالًا خاصًا يجعل كل من يراها يخيَّل له إنها حوريةٌ من البحر ليس إلا، ظلَّ يتطلع إليها خفية دون شعورٍ منها، فهو منذ أن اصطدم بها أول مرةٍ وهي لا تفارق خياله كأنها جنيةٌ تلبسته، ظلَّ يتأملها حتى رحلت من المكان دون شعورٍ منه فنفض رأسه وذهب ليتناول طعامه حتى قطع شروده هاتفٌ من (إيهاب)

- يابوب

- ايه ياصاحبي واحشني

- لا والله! عاوز إيه ياد؟

- ياعم كنت هاقولك إني جاي إسكندرية يومين في شغل

- يا سلام يا بوب تنوَّر

- حبيبي يا صاحبي، وقول للحيوان (حسام)!

- أشطة

أنهى مكالمته مع (إيهاب) لينطلق إلى عمله حتى يصدم بالمكان منقلبًا رأسًا على عقب:

- في إيه يا (علاء)؟!

- معرفش بس بيقولوا فيه تفتيش من لجنة حقوق الإنسان

- طب إيه المشكلة؟

- ما انت عارف المأمور بيحب يعمل هيصة

- ماشي خليه يهيص، أنا داخل مكتبي.. عم سباعي هات لي شاي

دلف إلى مكتبه يتابع عمله، وكان بين الحين والآخر يشرد فيها ولكن سرعان ما ينفض أفكاره عنها حتى قطع شروده دخول المأمور:

- إيه يا (آدم)؟

- اتفضَّل يا فندم

- انت مش هتطلع للجنة؟

- مش (علاء) معاهم؟

- لاء، (علاء) طلع كمين

- تمام يا فندم، حالًا هطلع لهم

أنهى (آدم) عمله في هذا اليوم بعد إرهاقٍ كبير وذهب إلى شقته.. كانت حياته تسير على نحو هادئ.. مملٌّ بعض الشيء؛ فهو ليس له أحدٌ غير (حسام) و(إيهاب), لا يحب التجمعات والضجيج, عمله هو كل شيءٍ في حياته، يحاول جاهدًا أن يبذل كامل جهده فيه حتى يصل لما يريد كما كان يحلم والداه، فهما كانا الشيء الوحيد بحياته وبعد رحيلهما أصبح وحيدًا رغم كل شيء..

عاد صباحًا إلى عمله ليرى (علاء) يخرج بقوة من الضباط:

- أمر بالقبض، وجهِّز نفسك علشان انت اللي هتحقق معاها

- مين دي؟!

- لما تيجى هتعرف

ليدخل إلى مكتبه ليجد هاتفه يرن برقمٍ يعرفه جيدًا

- آلو.. إيه يا حبيبتى؟.. انتي كمان وحشاني أوي.. معلش أنا آسف... لا طبعا انتي عارفة إني مقدرش على زعلك، بس انتي عارفة الشغل.... لا هنتقابل قريب وهصالحك كويس أوي... أنا كمان بحبك جدًا.... باى

أغلق الهاتف وعلى وجهه علامات حبٍ من هذه المكالمة، وهذه التي تريح قلبه كلما حدَّثها...

ليفاجأ بعدها بهاتفٍ من حسام يحدثه في عجلةٍ من أمره:

- فيه إيه ياد، مالك مسروع كده ليه؟

- اسمع بس بسرعة، (ليلى) اتقبض عليها وجاية عندك

- (ليلى) مين؟!

- (ليلى) يا (آدم)، الدكتورة اللي معايا!!

لينتفض من مكانه..

- نعم!! انت بتقول إيه؟!

- هو ده اللي حصل، وإحنا مش عارفين ليه، أنا جاي دلوقتي وراها

- لا خليك، أنا هشوف الدنيا وأقول لك

- لا طبعًا، أنا مش هسيبها دى لوحدها هنا

- قلت لك خلاص يازفت! لو فيه حاجة هكلمك

ليخرج من مكتبه يرى (علاء) ومعه القوة القابضة على (ليلى)..

- (آدم).. يالا

* يالا إيه مش لما أفهم الأول؟!

- مفيش، دي الدكتورة (ليلى) .....

وبدأ يشرح له القصة كاملةً..

- بس ياسيدي، وانت اللي هتحقق معاها لأني عندي شغل تاني

- طيب هاروح للمأمور وآجي لك

- طيب

خرج (آدم) إلى الحمام يغسل وجهه ليهدِّأ من روعه.. كيف سيتعامل معها؟!!.. بعدها يدخل إلى مكتبه ويقطع سيل الحديث بينها وبين (علاء):

- خلاص روح انت يا (علاء)

ليجلس أمامها يتطلع إليها وإلى الصدمة البادية على وجهها لينطق أخيرًا

- اتفضَّلي

ليُصدم بسكونها فيبدأ بالكلام دون تحقيقٍ رسمي؛ ليُصدم مرة أخرى بصلابتها وردِّها القوي المتظاهر ويسمعها وهي تحدِّث (عمر)، ليعرف أنه أخو زوجة (إيهاب)، ولكن يتساءل فى داخله عن طبيعة العلاقة القوية التي تجعلها تلجأ إليه أول شخص دونًا عن أهلها؟!.. ليفيق عند انتهاء المكالمة ويتعامل معها بشكلٍ رسمي، لا يدري لماذا حدث هذا فهو كان يريد أن يبعث الطمأنينة فى نفسها، بعدها يأمر العسكري الخاص به أن يأخذها إلى الحجز فى صدمةٍ وذهول منها،

ذهب إلى منزله بعدما أتم عمله وكان لايبرح يفكر فيها وهو يحدث نفسه..

«أنا إيه اللي هببته ده؟! مكنتش عارف أتعامل معاها أحسن من كده شويه؟!»..

حتى توقَّف تفكيره عند نقطة.. إنها الآن بين المجرمين، وكيف ستتعامل معهم؟.. لينهض سريعًا يعاود أدراجه مرةً أخرى إلى القسم ليتفاجأ بالعسكري يهرول له يخبره أنه يوجد

شجارٌ فى حجز السيدات، ليسرع إلى الأسفل ليتفاجأ بالمنظر ليهدر فى غضبٍ ويطلق رصاصةً فى الهواء ليقف الجميع فى ذهولٍ:

- اللي هيتحرك الرصاصة الجاية هتبقى في قلبه!

ليقف الجميع فى صمتٍ ليهرول هو إليها ويأخذها ويخرج بها إلى مكتبه..

ليلى

كادت (ليلى) تلفظ أنفاسها تحت أيدي هؤلاء، ولكن عندما سمعت صوته الجهور انبعثت في داخلها الطمأنينة واختبأت فيه حتى وصلت إلى مكتبه وسمعت صوته يهمس بالقرب من أذنيها:

- انتي كويسة؟

وصله صمتها وصوت بكاءٍ مكتوم

- (ليلى) ردِّى عليا، اهدي انتي كويسة؟

- لا.. أنا خايفة

- متخافيش أنا معاكي

حتى تابع ينادي على العسكري يأمره أن يجلب له بعض الطعام والإسعافات ليضمد جروح وجهها، ثم تطلَّع إليها

- انت ليه بتعمل كد؟!!

- بعمل إيه؟!

- أنا هنا متهمة عندك، ولا انت مش واخد بالك؟!

- لا واخد بس يعني...

- يعني إيه؟ ولا علشان صاحبك؟

- صاحبي؟! لا (إيهاب) مالوش دعوة

- أمَّال....

ليقطع حديثهم دخول العسكري ويضع الأشياء أمامهم وينصرف

- طيب ممكن تاكلي الأول ونعالج وشك وبعدها نتكلم

- هو أنا هارجع الحجز تاني؟!!!

- لا يا (ليلى) ماتخافيش

- أمال هروَّح؟

- لا طبعًا ماينفعش.. انتي هتباتي هنا فى مكتبي لحد بكرة، ممكن بقى تاكلى

- حاضر

لتتناول (ليلى) الطعام بنهمٍ فظيع وتعبٍ أيضًا حتى كادت تلتقط أنفاسها بصعوبة, أنهت طعامها وهى تتطلع إليه، لم تدرِ ما العمل الآن.. أتشكره أم تتجاهل ما يفعله حتى لا يدرى بخوفها؟.. حتى نطقت أخيرًا:

- شكرًا

- على إيه؟

- على كل اللي بتعمله معايا

- لا مافيش حاجة، تقدري تنامى وخدي دي كمان علشان تدفيكي

- إيه دي

- متخافيش بطانيتى هنا، ونضيفة

- مش قصدي أبدًا.. شكرًا

أخذت (ليلى) البطانية وتمدَّدت على الأركية الموجودة فى المكتب وظلت تفكر فى هذا

الغريب، أحقًا هى معه الآن؟!!.. لم تكن تعلم ما دهاها فهي فى مصيبة، حقًا لمَ هذا الهراء الآن؟! نامت من التعب والخوف اللذين كانا ينهشان قلبها وجسدها.. استيقظت (ليلى) لتراه يجلس على مكتبه يحتسى قهوته، ورائحتها الممزوجة برائحة دخانه تتحرش بحواسها لتتفاجأ من نفسها وهي تقول له:

- طب يعني أنا ممكن آخد القهوة دي؟

لينظر هو لها بدهشة ويقول:

- نعم!

- آسفة جدًا، بس ريحتها حلوة، وبصراحة محتجاها جدًا

- صباح الخير الأول.. وهطلبلك واحدة، بس قومي

- لا معلش، هاخدها وانت اطلب واحدة تانية!

- ماشي اتفضلي، وهسيبلك المكتب تغسلي وشك، بس لازم تقومي علشان شوية وهنبدأ التحقيق..

ليتركها ويخرج وتقف هى متفاجأة من نفسها وما فعلت، كيف تتحدث معه بهذه الجرأة؟!!.. دلفت إلى المرحاض واغتسلت وشربت فنجان قهوته لتجده يفتح الباب وينظر لها:

- المحامي بتاعك وصل ومعاه أهلك

- أهلي؟! ماما وبابا جم؟!

- لا، صاحبتك وأخوها و(إيهاب).. المحامي هيدخل دلوقتي علشان نبدأ التحقيق

- تمام اتفضَّل

دلف المحامي إلى المكتب، بدأ (آدم) بسؤالها عمَّا هو منسوب إليها وقامت هى بالإنكار، وظل التحقيق على هذا النحو ما يقرب من النصف ساعة، حتى انتهى على صوت (آدم) وهو يقول:

- كده يا دكتورة حضرتك هتتعرضي على النيابة كمان شوية لاستكمال التحقيق

- يعني إيه اللي هيحصل؟

- الله أعلم

نادى (آدم) على العسكري ليأخذ (ليلى)، خرجت هي لتجد (مريم) و(عمر) و(إيهاب) ينتظرونها

- (ليلى) حبيبتي عاملة إيه؟!

- متخافيش أنا كويسة

- كويسة إزاي بس؟ ومش شايفة اللي فى وشك؟!

- ماتقلقيش

- حصل إيه يا (ليلى)؟

- مافيش هتعرض على النيابة

- نيابة إيه هو انتى مش هتخرجي؟!

- تخرج فين يا (مريم) هي في رحلة؟!

- أسكت انت يا (إيهاب) خالص.. ماشي!!

- ممكن تهدي؟ أنا تمام وكتر خير صاحبك يا (إيهاب) بصراحة...

ليقطع حديثهم صوت العسكري وهو يأخذ (ليلى) إلى البوكس ليتم أخذها إلى النيابة ويخرج خلفهم (آدم)

- (آدم)، إيه اللي هيحصل دلوقتي؟!

- متخافش يا (إيهاب)، نروح بس النيابة ونشوف الدنيا يالَّا

لينطلقوا جميعًا وراءها وتدخل (ليلى) إلى وكيل النيابة ويحقق معها، لتكون الصدمة للجميع أنه أمر بحبس (ليلى) لمدة أربعة أيامٍ على ذمة التحقيق

- نعم! لا انتو لازم تتصرفوا!!

- ده قرار نيابة يا آنسة (مريم)

- يعني (ليلى) هتروح السجن

- ده لازم، وأنا شايف إن أهلها لازم يعرفوا

- أنا هاتصل بعمي دلوقتي

- يبقى الأحسن لو رُحت له

- وأسيب (ليلى)؟!!

لينظر له (آدم) باستغراب، لا يعلم ماهي العلاقة القوية التى تربطهم لهذة الدرجة؛ فهذا ليس خوف صديقٍ على صديقته أو قريب، فهو يقرأ فى عينيه شيئًا لا يستطيع تفسيره

- أنا موجود هنا لحد ما ترجعوا

- (آدم) عنده حق، إحنا نرجع القاهرة نجيب عمي وطنط ونيجي

ينصاعوا جميعًا لهذا الرأي على مضضٍ ليذهبوا إلى القاهرة، أما (آدم) فيعاود أدراجه إلى سجن الإسكندرية ليطمئن عليها

تدخل (ليلى) إلى السجن بعدما أعطوها الملابس الخاصة بها، لتستكين فى جانبٍ غير واعيةٍ لما يحدث لها, لتأتي واحدةٌ من الموجودين حولها تحدثها:

- انتي جاية في إيه يا حلوة؟

- أنا!!

- مالك خايفة كده ليه؟!

- لا مافيش حاجة

- ماتقلقيش مش هخلي حد ييجي جنبك

- هو حضرتك مين؟

- أنا الكبيرة هنا، وانتي شكلك بنت ناس ومالكيش فى البهدلة

- متشكرة!

لتأتي السجَّانة وتنادي عليها

- (ليلى)

- نعم

- تعالي عندك زيارة

لتخرج معها لترى من ذا الذى جاء لزيارتها بهذه السرعة.. لتجده جالسًا فى مكتب المأمور ينتظرها

- انت؟!

- ايه كنتي مستنية حد تاني؟!

- لا تاني ولا تالت، أنا معرفش حد هنا

- أمال مين اللي عمل فيكي كده؟!

- يعني انت مصدَّق إني مظلومة؟!

- أكيد

- منين؟ هو انت تعرفني؟!

- مش محتاج أعرفك، ولو على أعرفك، آه أعرفك ومن زمان

لتنظر إليه باستغراب:

- تعرفني منين؟!!

- بعدين مش دلوقتي، المهم حاليًا نعرف مين عمل فيكي كده

- وهنعرف منين؟

- سيبيها على ربنا وعليا

- ربنا يستر هما (مريم) و(عمر) و(إيهاب) راحوا فين؟

- نزلوا القاهرة يبلِّغوا أهلك

- لا أنا مش عاوزاهم يعرفوا

- لازم يا (ليلى)، هما كده كده هيعرفوا

- يارب بقى!

- ماتخافيش

- هو انت ليه بتعمل كده؟

- أسألتك ملهاش إجابة عندى حاليًا

- أمَّال امتى؟

- لما تخرجى من هنا، أنا لازم امشي.. ودي حاجات (مريم) سابتهالك قبل ما تمشي

انصرف ورجعت هي إلى العنبر تخاف مما هو قادم

(منزل (ليلى) بالقاهرة)

- يالهوي، بنتي يا (حسن)!

= اهدى يا (سعاد)

- أهدى إيه؟ كنت عاوزها تشتغل أهي اشتغلت!

- يا طنط إهدي إن شاء الله فيه حل!

- حل إيه يا (عمر)؟! بنتي محبوسة فى بلد تانية وربنا أعلم بحالها

- لازم كلنا نهدى علشان نعرف نفكَّر

ليقطع الحديث صوت ارتطام شيءٍ قوي بالأرض؛ ليجدوا والد (ليلى) مغشيًا عليه، ليحمله (عمر) و(إيهاب) فورًا إلى المستشفى

كان كل ما يحدث و(آدم) مابين عمله وبين (ليلى) دون أن يخبرها عما حدث لوالدها، فكان (عمر) بين الحين والآخر يذهب إليها، وفي آخر مرة قبل العرض على النيابة مجددًا

- (عمر) هو بابا وماما ماجوش ليه؟!

- أنا اللي قلت لهم علشان محدِّش فيهم يتعب

- انت مش مخبى عليا حاجة صح؟!

- هخبِّي عليكي إيه بس يا بنتي؟!

- مش عارفة يا (عمر) حسَّاك بتكدب

- كده يا لولا؟!!

-عمر!!

- يابنتي بطلي قلق بقى، أنا اللي خليت محدش ييجي، مش ناقصة قلق اهدي بقى!

- ماشي هحاول أصدَّقك

لتنقضي الزيارة على ذلك ويحدثهم (عمر) فى القاهرة ليطمئن على أحوال والد (ليلى)،

لتخبره (مريم) أن الأمر يزداد سوءًا فحالته لم تبشر بالخير أبدًا.. في الصباح داخل مستشفى والد (ليلى)

تفزع والدة (ليلى) و(مريم) عندما يروا الأطباء يهرعون إلى غرفة العناية التي يمكث فيها والد (ليلى)، في بادئ الأمر لم يفهموا ولكن بعد ذلك يروا الطبيب المعالج يخرج من العناية وينظر لهم نظرة أسفٍ ويقول:

- البقاء لله!!..

آدم

دخل (آدم) الزنزانة فوجد جميع من بالحجز يضربونها، هدر بغضبٍ شديد وهو يطلق رصاصةً فى الهواء

- اللي هيتحرك الرصاصة الجاية هتبقي فى قلبه

أخذها من بينهم كمن ينقذ الفريسة من براثن الأسد، كانت تختبئ فيه, بين ذراعيه لحظة يتوقف عندها الزمن بالنسبة له، ظلوا على هذه الحالة حتى دخل إلى مكتبه، حاول جاهدًا أن يستجمع كلامه يقول:

- انتي كويسة؟

وصله صمتها وشعر بشيء دافئ على ملابسه، أدرك وقتها أنها تبكي، لا يدرى ماذا يفعل؟ أيضمها أكثر؟.. فى هذه اللحظة كان غير مسئولٍ عن أي تصرُّف.. كرر سؤاله:

- (ليلى)، انتي كويِّسة؟ ردِّي عليا

ليأتيه صوتها:

-لا.. أنا خايفة جدًا!!

كان في أبعد أحلامه أن يتخيل أنَّ هذا سيكون أول لقاءٍ، حاول جاهدًا أن يطمئنها ويطمئن نفسه معها, حتى نادى علي العسكري الخاص به وأتى لها بالطعام وبعض الإسعافات، ظل ينظر إليها وهى تتناول الطعام، كان يرى أنها المرة الأجمل على الإطلاق التى يراها فيها برغم شعرها المُبعثرو الجروح التى تملأ وجهها، كانت تشبه الأطفال فى براءتهم، انتبه علي صوتها وهى تقول:

- شكرًا

ليرد ببلاهة:

- على إيه؟!

ظل يتحدث معها حتى أعطاها البطانية الخاصة به لتنام، كان يراها وهى تحمي نفسها بها، أحس لحظتها بشعورٍ غريب، كان يريد هو ضمها وطمأنتها.. حتى نفض هذه الأفكار من رأسه وظلَّ يتأملها طوال الليل ولم يغفل له جفن، فى الصباح أفاق على صوتها:

- طب يعني ممكن آخد القهوة دي؟

تطلَّع لها باستغرابٍ وهو يقول فى نفسه..

«القهوة وصاحب القهوة كمان لو عاوزة!!»..

لينطق:

- أنا ممكن أطلب لك واحدة، بس قومي

ليفاجأ بردِّها:

- لا أنا عاوزة دي

ترك المكتب وذهب للخارج ليجد (إيهاب) وزوجته وأخيها

- (آدم)، (ليلى) فين عاملة إيه؟

* كويسة ماتقلقوش ؟

- هي فين في الحجز؟

- لا أنا خليتها تنام في مكتبي

- شكرًا يا (آدم)

- على إيه يا (إيهاب)؟! مافيش حاجة

- طيب أنا عاوز أشوفها

- مش هينفع دلوقتي، لازم نبدأ التحقيق

- طيب المحامي هيكون معاها؟

- آه أكيد

دلف إلى الداخل بصحبة المحامي وبدأ التحقيق، وكان (آدم) على يقين بقرار النيابة، ولكنه لم يشأ أن يخبرهم به, خرج معهم بسيارته وهو بداخله مستغرب من لهفة (عمر) على (ليلى)، ولكنه ظلَّ صامتًا، وبالفعل صدر قرار النيابة..

لم يشأ (ادم) أن يجعلها تتوتر فأصرَّ عليهم جميعا الرجوع إلى القاهرة لإبلاغ أهلها، كان فى قررة نفسه شيءٌ من الأنانية فى الانفراد بها ولو ليومٍ واحد, انطلق سريعًا وراءها إلى السجن، كان يتوقع الاستغراب البادى منها عندما رأته، هي كانت تنتظر (عمر) وأخته وهو أراد خلف هذا التوقع لكن أحبطه ردُّها

- انت؟!

ولكن كانت هى أكثر استغرابًا من ردِّه:

- إيه كنتي مستنية حد تاني؟!

كان يشتعل غيظًا منها ولكنه ظل يتحدث معها عمن له اليد فى فعل هذا لها، كانت مُحبَطة لدرجة جعلتها تنظر له وتسأله:

- يعني انت مصدِّق إني مظلومة؟

ردَّ هو بثقةٍ عليها: أكيد

لتفاجئه مرةً أخرى: بس انت ماتعرفنيش!

كان يريد في هذه اللحظة أن يقول لها أنه يعرفها قبل أن يراها ولكنه ترجم ردَّه سريعًا:

- مش محتاج أعرف، ولو على أعرفك فاعرفك من زمان

ظل هكذا يراوغها بالحديث حتى انتهت الزيارة، كانت تمرُّ الأيام سريعًا وكان هو يحاول جاهدًا أن يصل ولو لدليلٍ بسيط إلى أن انتهى به التفكير إلى (حسام)، فهاتفه:

- آلو، انت فين؟

- في الشغل، فيه إيه؟

- طب تعالى لي حالًا!

- فيه إيه؟

- لما تيجي هقول لك

وصل إليه (حسام):

- ها بقى فيه إيه؟

- انت عرفت اللي حصل لـ (ليلى)

- آه طبعًا الشركة كلها عارفة

- طب ايه اللى حصل بعدها؟

- المدير طلع قرار بوقفها عن العمل لحين انتهاء القضية

- هي (ليلى) شغالة معاكم بقالها أد إيه؟

- حوالى خمس شهور

- طب ليها ضديات مع حد؟

- لا معتقدش (ليلى) مسالمة جدًا

- أمَّال مين اللي ممكن يكون عمل كده؟

- ممكن يكون بيلبِّسها للشركة وخلاص مش لازم (ليلى)

- انت لازم تساعدني في الموضوع ده

- أكيد بس انت ليه بتعمل كده؟

- بعمل إيه؟

- بتساعد (ليلى)

- واحدة مظلومة، وبعدين هي صاحبة مرات (إيهاب)

- إيه ده بجد؟!

- آه

- بس مش عارف ليه حاسس إن فيه سبب تاني!

- (حسام)، أنا مش فايق لك دلوقتي أنا ماشي

غادر (آدم) سريعًا بعدما أحسَّ أنه بات الأمر جليًّا على وجهه وهو يحاول أن يخفي مشاعره التي صارت ظاهرةً للكل حتى هي،

كان يتابع عمله من جانبٍ ومن جانب آخر يتابع مع (حسام) التطورات ويبحث أكثر وراء الموضوع، ومن جانب كان تقريبًا يزور (ليلى) يوميًّا ليخفف عنها, كان يسعد كثيرًا عندما يراها مرتاحةً،

وفى يوم وهو في مكتبه يجد العسكرى يدخل عليه

- خير يا (محمد)

- فى واحد بره اسمه (عمر) عاوز حضرتك

-(عمر)؟! طب خليه يدخل

يدخل (عمر) ويسلم عليه

- إزَّيك يا (آدم)

- تمام، انت إيه أخبارك وأخبار والد (ليلى)

- والله مش كويس خالص، بس أنا سيبتهم علشان آجي اطمئن على (ليلى)

- ماتقلقش هي كويسة

- انا عاوز أشوفها، أنا جاي لك علشان تجيب لي إذن زيارة

- آه طبعًا تعالى

انطلق معه إلى السجن ليأتي له بتصريح الزيارة، كان داخل (آدم) ألف شيء يريد أن يمنع (عمر) من رؤيتها، لكن فرحتها بوجوده جعلت (آدم) يتنحى جانبًا، تركهم بمفردهم وبعد انتهاء وقت الزيارة رحلوا الاثنان فى انتظار ميعاد النيابة في الصباح..

اليوم هو ميعاد التحقيق مع (ليلى) بعد مرور أول أيام التجديد لها في السجن، دخلت (ليلى) والأساور الحديدية بيدها لتجد (عمر) و(آدم) والمحامي ينتظرونها

- (عمر)، إيه اللي هيحصل دلوقتي؟!!

- ماتخافيش يا(ليلى)، إن شاء الله تخرجي النهارده

- مش باين، هما ماما وبابا ماجوش ليه؟

- أنا اللي قلت لهم مايجوش

- بس أنا محتجاهم

- الله ما أنا جنبك أهو يا لولا!

- ربنا يخليك ليا يا (عمر)!

- يالا يا (ليلى) علشان هتدخلي

- حاضر

لتدلف (ليلى) إلى الداخل بصحبة المحامى للتحقيق، فيما كان (عمر) و(آدم) بالخارج ينتظرونها، يرن هاتف (عمر)

- إيه يا (مريم)؟

- انت مع (ليلى) في النيابة؟

- آه

- طيب فيه حاجة حصلت وانت لازم تيجي

- فيه إيه؟!

- عم حسن تعيش انت!! ...

لتجهش بعدها بالبكاء

- انتي بتقولي إيه؟! حصل امتى ده؟

- من شوية

- طيب فين (إيهاب)؟

- معانا بيخلص الإجراءات وبيتصل بإخوات عم (حسن)

- طيب يا (مريم) أنا جاي

أغلق الهاتف وهو فى داخله حزنٌ شديد، ما كان هذا الرجل والد صديقته فقط هو أيضًا صديقه، وكان يعشقه وهو ملاذه الوحيد كلما ضاقت به الدنيا.. كان (آدم) يراقب المشهد وهو لا يعلم ما حدث لينطق أخيرًا:

- حصل حاجة؟

- حصل كارثة!!.. والد (ليلى) توفى!

- انت بتقول إيه؟ يا نهار أسود!

- أنا مش عارف أعمل إيه؟

- (ليلى) مش لازم تعرف حاجة

- إزاي يعنى، ماينفعش!

- لو عرفت حاجة دلوقتي هتنهار أكتر

- (آدم)، انت تقدر تخلي (ليلى) تحضر الدفنة؟

- صعب يا (عمر)؛ (ليلى) حاليًا متهمة

- حاول يا (آدم) لازم

- طيب نستنى لما تخرج

فى هذا التوقيت خرجت (ليلى) مع المحامي

- هاه يا (ليلى)، إيه اللي حصل؟

- اتجدد لي ١٥ يوم

- يعني هترجعي السجن تاني؟

- أمَّال هترجع البيت يعني؟!

- لو سمحت أنا مش قادرة على أي خناق دلوقتي!

- طيب اقعدي هنا، أنا هدخل لوكيل النيابة ثانية وراجع

- هو في إيه

- (ليلى)، فيه حاجة حصلت لازم أقول لك عليها....

(داخل مكتب وكيل النيابة)

- (آدم)، انت صاحبي آه بس اللي بتقوله ده جنان

- علشان خاطري يا (حمزة)، ده عمل إنساني

- أيوه، بس ده حتى مش هنا في إسكندرية

- أنا هكتب تعهد على نفسي إني أرجَّعها

- بصفتك إيه؟!

- بصفتي الضابط المسئول عن القضية

- ماينفعش!

- لا هينفع، انت هتعرف تتصرف

ظل (آدم) بالداخل أكثر مما يقرب من النصف ساعة، حتى خرج ووجد (ليلى) تنتحب من البكاء و(عمر) يحاول مواساتها

- أنا أخدت إذن.. (ليلى) هتسافر القاهرة معاها قوة، بس لازم ترجع قبل الفجر

- بجد يا (آدم)؟!!

- آه يا (ليلى)، يالا علشان نلحق

في أقل من ساعة كانت سيارة (عمر) وبها (آدم) و(ليلى) وعسكري ملاصق لها وسيارة شرطة بالخلف فى طريقهم إلى القاهرة, دخلت (ليلى) البيت لتجد عائلة والدها جميعم ووالدتها و(مريم) و(إيهاب)

- (ليلى)!.. انتي جيتي إزاي؟!

- (آدم) جاب لي تصريح

- (آدم) مين؟!

- أنا حضرتك الضابط المسئول عن القضية

- آه أنت صاحب (إيهاب)؟

- آه

- ربنا يبارك لك يا ابني

- ماما، أنا عاوزة أشوفه قبل ما يمشي!

- تعالي قبل ما يحطوه في النعش

دخلت (ليلى) على والدها فوجدته متمدِّدًا على السرير الخاص به في كفنه الأبيض، ظلت تقترب منه فى رهبةٍ وخوف واشتياق, مشاعر متضاربة داخلها لا تعلم ماذا تفعل ولا تعي ماذا حدث.. اقتربت منه وقبَّلته وجلست بجانبه بصمتٍ حتى جاءت إليها (مريم)..

- (ليلى)، يالا لازم نمشي

تحركت معها فى صمتٍ تامٍ، تحرك باقي مَن كان بالمنزل إلى الأسفل لتأخذهم السيارات إلى مكان الدفن، كانت (ليلى) تستند على والدتها من جهة وعلى (مريم) من جهةٍ أخرى، من يرَ المشهد من بعيد يظن أنه موقف صعب على أهل الفقيد فحسب؛ لكنه ليس فقط صعب فالمشهد من الداخل كان مقسَّمًا إلى جزئين:

(المشهد الأول)

الزوجة والحبيبة وهي تودِّع رفيق دربها فيما يقرب من الثلاثين عامًا، تنظر له وتفكر.. ماذا تفعل الآن؟ هل حقًا فى هذه اللحظة ضاع عمرها برحيله؟ فهو أنيس وحدتها وصديق الأمسيات الليلية ورفيق مشوارٍ رسموه سويًا إلى مالا نهاية, كيف يتركها الآن فى منتصف الطريق؟ فلا هى قادرة على الرجوع ولا يوجد لديها جهدٌ كافٍ لتكملة الطريق بمفردها، قمة الانكسار بكلمتها.. «سيبوني أشوفه آخر مرة، وما هو مينفعش يمشي كده من غير ما

أودعه!»..

(المشهد الثاني)

الابنة وهي تقف بجانب الكل لا تعي ما حدث.. هل حقًا رحل؟ هل حقًا لم يعد موجودًا؟.. لم يفهم أحد إحساسها فهو لم يكن أبًا فحسب؛ فهو الصديق والحبيب الذى يغنيها عن العالم بأسره؛ حتى وإن كان بينهم خلافات فسيظل وحده من يفهمها ويضعها دائمًا على الطريق الصحيح، والآن اكتشفت أنها أصبحت بلا سندٍ.. أصبح ظهرها للعراء سهل الانكسار، فمن ذا الذي يجبر كسرها بعده وهو سبب هذه الانكسارة الأبدية؟..

انتهى الدفن والجميع يبكي إلا هي، فكانت في وادٍ آخر حتى أفاقت على كلام (آدم):

- إحنا لازم نمشي دلوقتي

ليجد (مريم) تقول : ماتسيبها شوية كمان!

- مش هينفع صدقيني أنا خرَّجتها بالعافية

- خلاص يا (مريم)، (آدم) معاه حق

- بس هي تعبانة يا (إيهاب)

- ماتخافيش أنا معاها

- ماشي

- طيب ممكن ثانية أروح لماما

- ماشي

ذهبت (ليلى) لوالدتها

- حبيبتي أنا ماشية

- حبيبتى يا بنتي، هتسيبيني لوحدي؟!

- حقكم عليا أنا السبب في كل ده

- أوعي تقولي كده إن شاء الله هاتفرج

- يارب يا ماما ادعي لي، (مريم) معاكي خلى بالك من نفسك

- انتي اللي خلِّي بالك من نفسك

- حاضر

- (ليلى)!

- خلِّى بالك من ماما يا (مريم)

- ماتخافيش عليها، المهم انتي

- إن شاء الله خير

لتحتضن صديقتها بقوةٍ تحاول أن تتماسك حتى لا تنهار أمامهم

- يالا.. سلام!!

كل هذا و(آدم) يراقب من بعيد، يودُّ لو بإمكانه احتضانها, قلبه يتمزق من أجلها لكن لا يوجد بيده شيءٌ إلا أن يظل بجانبها..

- يالَّا أنا جاهزة

- يالّا بينا

- استني ثانية يا (ليلى)

- نعم يا (عمر)

- أنا حاطط لك فلوس في الأمانات

- ماتقلقش يا (عمر)، خلِّي بالك بس من ماما

- أمك دي أمي، المهم يالَّا أنا هرجع معاكي

- لا هنا محتاجينك أكتر

- يا (ليلى) بس....

- مابسش بقى، يالَّا علشان (آدم) مايتأذيش

- ماشي، وشكرًا يا حضرة الظابط

- العفو على إيه.. يالَّا يا (ليلى)

- يالّا

لينطلقوا فورًا إلى الإسكندرية و(ليلى) مازالت على صمتها وكان هذا كل ما يقلق (آدم)، كان يريدها أن تتحدث.. تبكي.. تعترض.. لكن حالتها هذه كانت تثير أعصابه لأنه يعلمها جيدًا فقد اختبرها عند وفاة والديه, عند وصولهم إلى الإسكندرية خرجت (ليلى) عن صمتها عندما اشتمت رائحة البحر

- هو إحنا ممكن نُقف خمس دقايق؟

- يا (ليلى) مش هينفع

- صدقني والله خمس دقايق بس، أنا عارفة إنك تعبت معايا النهارده بس دي آخر حاجة

- حاضر

ليأمر السائق بالوقوف بجانب الشاطئ وينزل معها، وقفت تتأمل البحر و(آدم) يتأملها فى صمت تام، حتى قطع الصمت كلامها الذي أثار كل حواسه وجوارحه:

- عارف، طول عمري بسمع الناس اللي باباها بيموت وهي بتتكلم وبتقول أد إيه هما تعبانين وبشوف كسرة في عيونهم غريبة، بس كنت دايمًا بقول إن اليوم ده بعيد أوي علشان يحصل لي، أصل أنا بابا كويس مش تعبان، كان دايمًا يقول لي أنا مش هموت يا

(ليلى) إلا لما اطمئن عليكي, كان فيه أغنية كده سمعتها من فترة اسمها (أنا أبويا واحشني جدًا).. كنت كل ما أسمعها أعيط، كنت بحسّ بكل معانيها صعبة أوي، بس النهارده حسيت بيها لما دخلت عليه، كان نفسي أسأله طيب أنا المفروض أعمل إيه دلوقتي؟ انت مشيت بدرى أوي انت مش جدع على فكرة وموافيتش بوعدك، سيبتني وانت لسه ماطمِّنتش عليا!!.....

لتجهش بعدها في البكاء ليجد (آدم) نفسه أمام قرار واحد وهو احتضانها بكل ما أوتي من قوة؛ لتدفن نفسها فى صدره ويحتويها حتى تلامس دموعها الحارة وأنفاسها الباردة جسده لتسرى فيه شرارةٌ كهربية لا يفيق إلا وهي تبتعد عنه

- أنا آسفة بجد!

- لا مافيش حاجة، بس إحنا لازم نتحرك

لتومئ برأسها وتنطلق السيارة إلى السجن وتدخل (ليلى) في سكونٍ تام..

مرَّت الأيام بما فيها من أحداث إلى حدٍ كبير؛ فها هي (ليلى) حبيسةٌ لا تعرف متى ستخرج، قلقةٌ بشأن والدتها لكنها تعلم تمام اليقين أنَّ (مريم) و(عمر) لن يتركوها أبدًا، وفي أحد الأيام يأتي (آدم) هاتفٌ من (حسام) يخبره أنه يريده بأمرٍ عاجلٍ يخص قضية (ليلى):

- فيه إيه يا (حسام)؟

- أنا سمعت حاجة في الشركة تخص (ليلى)

- حاجة إيه؟ ما تنطق!

- سمعت المدير ودكتور عندنا اسمه (أيمن) بيقولوا إنهم نفدوا من المصيبة دي بأعجوبة، مع إنها مش أول مرة تحصل!!

- دول عصابة بقى!!

- أنا سجلت لهم بس مش هينفع نوديه النيابة

- ملكش دعوة هاته بسرعة

= هبعتهولك حالًا

- تمام أنا هامشي دلوقتي وهابقى أكلمك

انطلق (آدم) إلى مكتب وكيل النيابة الخاص بقضية (ليلى)

- يا (آدم) ده مش قانوني اللي انت بتعمله

- يعني أسيب واحدة مظلومة تتحبس؟!

- انت مهتم بيها أوي كده ليه؟!

- وأنا ههتم بيها ليه؟ أنا بس علشان قريبة صاحبي

- صاحبك برضه!!

- انجز هتساعدني ولالا؟

- قدري إنك صاحبي ولازم أساعدك

(داخل سجن النسا)...

- مالك يابنتي على طول قاعدة لوحدك؟!

- حضرتك عاوزاني أعمل إيه؟!

- (حضرتي)!.. والله انتي بنت ناس!.. عوزاكي تقعدي معانا وتتكلمي، انتي ماتعرفيش هتقعدي هنا أد إيه

- لا معلش، أنا عاوزة أبقى لوحدي

تنهض فجأة لكنها وجدت الأرض تدور بها، وما عادت قادرة على الوقوف وسقطت أرضًا لا تشعر بمن حولها، وتمَّ نقلها إلى مشفى السجن..

كان (آدم) يستعد لزيارة (ليلى)، وعندما وصل إلى السجن أخبروه أنها نُقلت إلى المشفى

صباحًا، انطلق إليها سريعًا, دخل إليها فوجدها ممدَّدةً على الفراش وبيدها المغذِّي، اقترب دون شعورٍ منها، ظلَّ يتأملها ويقول:

- حقِّك عليا، والله لأطلعك من هنا وأجيب لك حقك, عملتي فيا إيه بس؟! شقلبتي حالي يا بنت الناس، ما أنا كنت كويس من غيرك!..

بدأت (ليلى) تستعيد وعيها حتى فتحت عيونها ونظرت إليه

- (آدم)!

- أنا جمبك أهو

- إيه اللي حصل؟!

- محصلش حاجة، انتي بس ضغطك وطي

- (آدم)، أنا تعبت أوي.. خرجني من هنا أرجوك!!

- خلاص فاضل خطوة واحدة وتخرجى

- انت وصلت لحاجة؟!!

- آه بس ممكن انتي تقومي كده، وبعدين مامتك عاوزة تشوفك

- لا.. أرجوك قول لها أي حاجة ماتخليهاش تيجي

- ليه؟ أعتقد إنك محتجاها

- جدًا، بس مش عاوزة حد يشوفني كده، أرجوك!

- طيب حاضر، هقولهم إن الزيارة ممنوعة لحد معاد النيابة الجاي

- يبقى أحسن

- طيب أنا لازم أمشي دلوقتي، بس هاجي لك تاني وهوصي عليكي اللي هنا

- شكرًا على كل حاجة

- العفو

ظلت تتطلع إليه حتى رحل، بداخلها حزنٌ دفين ولكن رغم كل هذا تشعر بقربه بالأمان الذى افتقدته، هى لا تعلم من هو ولا إذا كان يحبها أم لا، ولكن يكفى وجوده وظهوره فى هذا التوقيت.. فتوقيت ظهوره غريب, ظهر فى وقتٍ كانت فقدت الأمل في أن تجد أحدًا يميل قلبها له, الأمل في أحد يثير الشغف داخلها والفضول تجاهه.. أحدٌ لم يدخل حياتها عبثًا ولكنه جاء ليعيد ترتيب أشياء افتقدتها منذ زمنٍ وظنت أنها لم تعد موجودة..

مرَّت الأيام و(ليلى) بالمشفى وأمها ستجن لتراها

- يعني إيه يا (عمر) مش هعرف أشوفها؟!

- والله يا طنط (آدم) اللي قال لي كده

- أنا كده بنتي فيها حاجة!

- صدقيني روحت لها وحاولت بس مارضيوش

- طب هنعمل إيه؟

- أنا اطمِّنت عليها من (آدم)

صمتت والدة (ليلى) وبداخلها قلق على ابنتها..

تم القبض على مدير شركة الأدوية التي تعمل فيها (ليلى) واعترف هو والدكتور (أيمن) بكل ما يفعلون..

(صباحٌ يومٍ جديد مليءٍ بالأمل)

- (ليلى)، بنتي.. عاملة إيه؟!

- برضه جيتي يا ماما؟!!

- أمَّال أسيبك يعني؟!!

- عاملة إيه يا لولا؟

- الحمد لله، أمَّال فين (آدم)؟

- نظر لها عمر بشكٍ: وانتي مستنية (آدم) ليه؟!!!

- عادي يا (عمر)؛ هو معايا طول الوقت فقلت هييجي النهارده علشان قال لي فيه أخبار جديدة

- هنعرف الأخبار من المحامي!

ما إن أنهى كلمته حتى وجد (آدم) والمحامي يقتربان منهمز.

- مبروك يا دكتورة هتخرجي النهارده!

- بجد يا متر؟!

- بقول لك إن فيه أدلة جديدة ظهرت في قضيتك وخلاص هتاخدي إفراج النهارده، والبركة في حضرة الظابط

نظرت له نظرة امتنان كبيرة..

- طب يالَّا علشان ندخل

- حاضر

دلفت (ليلى) مع المحامي والجميع في الخارج ينتظرونها

- شكرًا يا ابني على كل اللي عملته

- لا شكرًا على إيه يا أمي؟!! (ليلى) تستاهل أكتر من كده

- وانت تعرف (ليلى) منين علشان تقول كده؟!!

التفت (آدم) له رآه ينظر إليه بحقد... تداركت (مريم) الأمر سريعًا

- مش وقت الكلام ده يا (عمر)!

مرَّ الوقت سريعًا حتى خرجت (ليلى) بصحبة المحامي ليخبرهم أنه تم الإفراج عنها وسيتم إخلاء سبيلها اليوم... انقضت الإجراءات بعد ما يقرب من الخمس ساعات، كانت (ليلى) بداخل سيارة (عمر) في طريقهم إلى القاهرة

- خلاص بقى يا ماما كفاية عياط

- مش مصدقة إنك خرجتي يا (ليلى)!!

- لا صدقي، أنا معاكي ومش هسيبك تاني

استكانت (ليلى) داخل أحضان والدتها حتى وصلت إلى منزلها..

ظلت (ليلى) تنفرد بنفسها فى غرفتها ما يقرب من الشهر لا تتحدث مع أحد مطلقًا، حتى والدتها بالكاد تحكي معها.. ظلت تفكِّر في كل ماحدث معها وكيف انقلبت حياتها رأسًا على عقب، بدءًا من حبسها إلى موت والدها الذي لم تستوعبه حتى الآن؛ فهي تتوقع دخوله في أي لحظة.. وبينما هي غارقةٌ في أفكارها أفاقت على هاتفٍ من (عمر) يتصل للمرة الألف بعد المائة..

- أيوه يا (عمر)

- أخيرًا يا ست هانم رديتي!!

- معلش حقك عليا

- لا أنا مش هقبل أعذار النهارده

- عاوز إيه طيب

- تقومي تلبسي حالًا علشان ننزل

- لا مش قادرة

- (ليلى)، أنا تحت البيت يالَّا!

-يا (عمر) بجد والله مش عاوزة

- مش مشكلتي!

- زنَّان ومش هخلص منك!

- طب لما انتي عارفة بتناهدي معايا ليه؟!

- خلاص نازلة

أغلقت الهاتف لتلتقط أول شيءٍ جاء بيدها ترتديه وتخرج دون أن تضع أي شيءٍ على

وجهها, تخرج لتقابل والدتها

- ماما أنا نازلة مع (عمر) شوية

- انزلي يا حبيبتى هو قال لي

- قالك!.. ماشي سلام

لتهبط لتجده ينتظرها بجانب سيارته ليبتسم لها عندما يراها

- أخيرًا الشمس طلعت

- انت عارف إنك رزل صح؟!!

- جدًا.. وانتي والهبلة أختي دايمًا تقولوا كده!!

- منزلني ليه يا (عمر)؟

- ممكن تركبي وبعد كده نتكلم

لينطلق إلى مكانٍ من أكثر الأماكن راحةً لها

- (كوستا) !!

- عارف إنك بتحبيه

- بقعد فيه مع (مريم) بس

- ممكن تعتبريني (مريم) النهارده؟!

- هو فيه إيه؟ أنا بدأت أقلق

- عاوز اتكلم معاكي شوية

- طب تعالى نقعد....

- يابني بقالك نص ساعة بتشرب القهوة!

- هو انتي زهقتي

- لا.. بس مش فاهمة مالك!

- (ليلى) أنا.....

- (مريم) انتي فين؟!!

- مالك يا (ليلى) أنا مع (إيهاب)!!

- طب قابليني دلوقتى فى.....

- حصل إيه طيب؟!

- اخلصي!

- طيب طيب

على الجانب الآخر في عروس البحر المتوسط

- مالك يا عم؟!

- مالي يا ابني أنا كلمتك؟!

- ما هي المشكلة إنك ساكت، عمرك ما كنت كده!

- يا ابني هو أنا عيان

- آه يا (آدم) من يوم قضية (ليلى) دي ما خلصت

- انت عبيط صح؟!

- هتخبِّي عليا؟!!

- اخبي إيه؟ بقول لك إيه أنا قايم عندى شغل

لينهض مسرعًا قبل أن ينكشف أمره أكثر من ذلك, نعمر يفكر بها, لم تغب عن خاليه منذ أن رحلت, يريد الاطمئنان عليها.. بعد صمتٍ وتفكيرٍ عميق وجد نفسه يهاتف (إيهاب)

- يا هلا والله، كنت لسه هكلمك

- بس يا واطي!

- ده أنا برضه اللي إسكندرية خدتني من الناس!!

- خُدني بالصوت!!

- يا عم لا وعلى إيه، المهم حضَّر نفسك علشان تيجي لي

- اشمعنا؟!

- فرحي يا جدع!!

- لا بتهزر!

- لا صدَّق، يالَّا انطلق على القاهرة

- أكيد

أغلق مع صديقه وهو لا يصدق ما سمعه للتوِّ، رغم سعادته لصديقه إلا أنَّ فرحته برؤياها أكبر...

على الجانب الآخر..

- حصل إيه يا مجنونة؟!

- اقعدي الأول بس

- قعدنا

- أخوكي

- ماله؟!

- قال لي إنه بيحبني!!

- نعم!! حصل إزاي وامتي وانتي قلتي له إيه؟!

- بالراحة هاحكيلك....

(فلاش بالك)

- (ليلى)، أنا بحبك!!

صمت وذهول تام..

- أنا عارف إن ممكن كلامي يبقى صدمك، بس أنا فعلًا بحبك ومن زمان، وكل يوم بقول هتحس بيا بس العمر بيجري وأنا مش عارف أنا عندك إيه، وكل يوم بحبك أكتر وبخاف عليكي أكتر

- .....

- ردِّي عليا يا (ليلى)!

- عاوزني أقول إيه؟!

- اللي انتي حاسة بيه

- مش عارفة يا (عمر)، انت حد عزيز عليا أوي

- لا أرجوكي، أوعي تتكلمي بالطريقة دي... (ليلى) إديني وإدِّي نفسك فرصة، وأوعدك أنا هخليكي تحبيني

- ما هي مش كده يا (عمر)، هو مش زرار!!

- يعني إيه؟!

- يعني أنا بعزِّك، وانت أكتر صاحب جدع وأخ في الدنيا، لكن حاجة تانية لا..

- خلاص يا (ليلى)!!

- أنا آسفة!!

- لا خالص، يالا نقوم

(باك).....

- طب وهو راح فين؟

- مش عارفة يا (مريم)، مش عارفة!!

(وأجهشت بالبكاء)..

- طب بتعيطي ليه دلوقتي؟!

- علشان أنا عارفة إني خسرت(عمر)

- مش عارفة اتكلم!

- أنا آسفة يا (مريم) بجد

- آسفة على إيه يا متخلفة انتي؟!

- أنا مش عارفة أعمل إيه؟!

- ماتعمليش حاجة، هو شوية وهيهدى

- ما أظنش

- لا فوقي معايا وسيبك من أخويا، أنا فرحي قرَّب وفيه حاجات كتير مخلصتش

- أنا عارفة إني سيباكي لوحدك، بس يالَّا نقوم نشوف إيه اللي ناقصك..

مرت الأيام على هذا النحو، انشغلت (ليلى) بالتجهيزات مع (مريم) ونسيت أمر (عمر)، و(آدم) بين عمله ومن حينٍ لآخر يحادث (إيهاب) ليطمئن إن كان يحتاج شيئًا أو لا، وبين مكالمته مع هذه المجهولة, إلى أن جاء اليوم المنشود..

- ماما هتعملي إيه؟

- ماتخافيش، هجيب تاكسي وآجي على القاعة

- هتعرفي

- هو أنا صغيرة يا بت؟! يالَّا روحي شوفي صاحبتك

- ماشي سلام

- كده يا (ليلى) على طول متأخرة؟!

- يالهوي على البوز، الله يكون في عونه!!

- إخرسي يا حيوانة!!

- طيب يالَّا علشان ألبِّسك الفستان

لتساعد صديقتها في ارتداء الفستان وتقف تنظر إليها من بعيدٍ في صمت، أحسَّت في هذه اللحظة بقلبها ينبض بعنف ودمعت عينها لرؤيتها لصديقة عمرها هكذا..

- إيه شكلي.. أهبل؟!

- خالص شكلك قمر أوي!

- بجد يا (ليلى)؟!

- أنا مش مصدقة إنك خلاص هاتتجوزي!!

- (ليلى) انتي بتعيطي؟!!

- فرحانة بيكي أوي، أنا شايفة دلوقتي كل لحظة عشناها مع بعض، حاسة إنك بنتي وكبرتي على إيدي!

- أنا بحبك أوي ربنا يخليكي ليا!

انقضي اليوم بالتجهيزات و(إيهاب) يقف بالخارج ينتظر عروسه على أحرَّ من الجمر؛

فهذه اللحظة التى طالما حلما بها سويًا

- إجمد يا عريس كده!!

- (آدم)، ابعد عني دلوقتي!

- يا عيني على الرجالة!!

- إخرس بقى يا زفت!

ليصمت فجأة وهو يراها تتقدم وهي تتأبط ذراع والدها وأخيها كأنها أميرةٌ متوجة بين حراسها، ومن خلفها (ليلى) تحمل عنها فستانها الأبيض الذى جعلها كالملاك، لينطق أخيرًا وهو يسلِّم على والدها:

- الله يبارك فيك يا عمي!

ليركبوا سيارة (عمر) وتجلس (ليلى) بجوار (عمر) فى توتر؛ فهذه أول مرةٍ تراه بعد موقفهم الأخير..

بعد وقتٍ كانت تزف صديقة عمرها أمامها كان بداخلها سيلٌ من المشاعر، وفي وسط هذه الفرحة كانت تنظر إليه من حينٍ إلى آخر حتى تفاجأت به أمامها بدون سابق إنذار..

- أنا قلت آجي أسلم بدل ما انتي ماجيتيش!

- لا خالص، أنا كنت بس ملخومة

- لا ولا يهمك اخبارك إيه؟

- تمام وانت؟

- أنا زي الفل، انتي عاملة إيه في شغلك؟

- لا خلاص بقى أنا سيبت إسكندرية

- يعنى مافيش أمل ترجعي تاني؟

- ماينفعش أسيب ماما

- إممم.. المهم إنك مرتاحة

- آه.. عن إذنك أشوف (مريم)

أسرعت خطاها وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة.. كيف لوجوده هذا التأثير الذي يخطف الأنفاس ويلغى وجود جميع من حوله؟!!

- مريومة!

- إيه يا (إيهاب)؟!

- يعني أنا بقول لك (مريومة) تقولي لي إيه يا (إيهاب)؟!.. يا أمي.. مافيش (سنس) خالص!!

- لا بص.. إبعد عني دلوقتي، أنا متوترة ومش طايقة نفسي!

- ليه بس يا لوزة؟!

- ماتضحكش لأحسن والله أروَّح مع ماما!!

- ماما مين يا أم ماما؟!! ده أنا ممكن أخطفك حالًا!

- لا.. اهدى كده ماتفضحناش!

- لا عادي أنا مجنون!!

- طب ما تيجي نرقص؟

- لا أنا عندي حاجة أحلى

- إيه؟!

لتتفاجأ به يحملها ويسرع إلى الخارج!!.. يقف الجميع بين الذهول والفرحة بهذين العاشقين اللذين طالما حلما بهذه اللحظة لسنواتٍ حتى ارتفع صوت (عمر):

- يالَّا يا جماعة العروسة للعريس!

لينتهى العرس الحالم عند هذه اللحظة.. تمرُّ الأيام بعدها و(ليلى) لا تجد في غياب (مريم) وعدم وجود عمل ما تفعله, (مريم) و(إيهاب) يعيشان أسعد لحظات حياتهما, (عمر) يهلك نفسه في العمل حتى لا يفكر بها, (آدم) تظل حياته على نحو العمل والتفكير في طريقة للوصول لـ (ليلى)..

- تعالي يا (ليلى) عاوزاكي

- خير يا ماما؟

- هتفضلي قاعدة في البيت كده كتير؟

- ليه يا ماما انتي زهقتي مني أوي كده؟!

- بت بطَّلي هزار

- أعمل إيه طيب يا ماما؟ انتي فاكرة الموضوع سهل؟!

- لا مش سهل؛ علشان كده عاوزاكي تحققي حلمك

- حلم إيه؟

- محل الحلويات

- لأ يا ماما.. لأ

- لأ ليه؟!

- علشان أنا مش هعمل كده بعد ما بابا مات وهو ماكنش راضي

- ولو قلت لك إنه موافق

- نعم! لأ طبعًا إزاي؟!

- قبل ما يموت قال لي

- يا ماما إزاي ده؟!

- ما تسمعي الكلام بقى!!

- طب ممكن نأجِّل الخطوة دي؟

- ليه؟

- معلش سبيني حبَّة

- ماشي يا حبيبتي

تدخل (ليلى) إلى غرفتها لتجد (مريم) تهاتفها لتخبرها أنها تنتظرها في الكافيه الخاص بهم..

- خير، إيه الموضوع المستعجل أوى كده؟!

- اقعدي بس الأول

- مالك؟

-عاوزة أقول لك حاجة بس تفهميني

- يا بنتي اخلصي ماتعصَّبنيش!!

- أنا هسافر!

- نعم!! تسافري فين وليه؟!

- (إيهاب) جاله فرصة شغل كويسة في الإمارات، وهياخدني معاه

-لا طبعًا إزاي؟ وبعدين إزاي هياخدك معاه في الأول كده؟!

- اللي حصل

- لا انتي أكيد مش هتعملي كده!!

- غصب عني والله

- .....

- (ليلى) ردِّي عليا

- أقول لك إيه؟! أكيد مش همنعك تسافري مع جوزك

- طب زعَّقي ولا اعملي أي حاجة!

- لا أنا هامشي

- لا يا (ليلى) والنبي

- (مريم)، أنا والله مش زعلانة.. بس مخنوقة.. سلام

لتغادر لا تعلم إلى أين تذهب؟ حتى (مريم) ملاذها الوحيد ستتركها.. كيف لها أن تجبرها على المكوث معها وترك زوجها؟!.. قادتها قدماها إلى النيل.. مكثت أمامه حتى غربت الشمس وعادت إلى بيتها، وظلَّت على صمتها عدة أيامٍ حتى وصلتها رسالةٌ من (مريم):

«أنا رايحة المطار كمان ساعة، علشان خاطري تعالي.. أنا عارفة إني مش هههون عليكي أسافر من غير ما تودعيني»..

صُدمت.. هل بهذه السرعة لم تكن تدرك تسارع الأيام؟!.. هرولت إلى المطار لتجد الجميع موجودًا.. والد ووالدة مريم، وعمر، ووالد ووالدة إيهاب.. حتى هو كان موجودًا!!..

-(ليلى)!!

هرولت إليها تحتضنها بشدة

- كنت هزعل لو كنت سافرت من غير ما أشوفك

- ماكنتش هقدر

- هتكلميني كل يوم؟

- ده غصب عنك انتي والبيه!

- طيب أنا مالي طيب؟!

- أنت تسكت خالص.. تعرف؟!

- أنا عارف إنك مش طايقاني!!

- ده أنا هاقتلك! مش قلت لك هتبعدها عني؟!

- والله لا

- محدش يقدر يعملها أصلًا، أنا هكلمك كل شوية وهصورلك كل حاجة.. هخليكي معايا زي هنا، (ليلى) ..علشان خاطري خلي بالك من نفسك!...

لتجهش (ليلى) و(مريم) بالبكاء ويودعان بعضهما فى وداع حارٍ.. ولأول مرة ستنفصل الأختان..

خرجت (ليلى) من المطار بصحبة الجميع وهى شبه منهارة..

- خلاص بقى يا (ليلى)!

- بذمتك انت مش زعلان؟!

- لا طبعًا دي أختي، بس هنعمل إيه؟

- هتوحشني يا (عمر)!

- إن شاء الله توصل بالسلامة، يالَّا علشان تروَّحى معانا

- لا أنا هتمشى شوية

- يا بنتي تعالي نروَّحك أحسن

- معلش يا طنط، مش عاوزة أروَّح دلوقتي

- طيب يالَّا إحنا

- هتروحي فين؟

- بسم الله الرحمن الرحيم خضِّتني!!!

- يا شيخة!! ده على أساس إنك ماتعرفيش إني موجود؟!

- مش كده، بس مخدتش بالي إنك هنا

- طب تعالي أوصَّلِك

- لا شكرًا أنا هاطلب (أوبر)

- يالَّا يا ماما قدامي.. قال (أوبر) قال!!

- انت بتتكلم كده ليه؟! امشي يا (آدم)

- مش ماشي إلا وانتي معايا

- ده على أساس حضرتك مين أساسًا علشان تؤمرني كده؟!!

- مش وقته.. أقولك، تعالي نقعد في مكان ونتكلم

حدَّقت به غير مصدقة لما يقول.. كيف يتحدث معها هكذا؟!!.. وجدت نفسها تسير معه إلى مطعمٍ قريب من المطار غير مدركين إلى الأعين الجريحة التى تراقبهما من بعيد..

- حلو المطعم!

- آه أنا باجي هنا على طول

- بتيجي من إسكندرية؟!

- آه عادي، لما بكون رايح أوصَّل حد أو راجع من برَّه

- امممم

- اتكلمي بقى، ولا تحبي نطلب الأكل الأول؟

- لا أنامش جعانة.. أتكلم أقول إيه؟

- ما هو انتي أكيد زعلانة علشان صاحبتك سافرت، وعاوزة تحكي

- يا سلام! وانت مش زعلان علشان صاحبك؟!

- لا.. إحنا مش في سباق مين زعلان أكتر

- انت عاوز إيه دلوقتي؟!

- عاوز أسمعك

- طب اطلب نسكافيه بقى واسمع وانت ساكت!..

لتسترسل بعدها بالكلام:

- أنا ومريم صحاب، من يوم ما دخلنا المدرسة واحنا مفترقناش خالص، حنا كنَّا ساعات بنبات عند بعض علشان مانفترقش، أهلها بقوا أهلي والعكس، لحد ما حبِّت (إيهاب) واحنا في ثانوية عامة، خفت ساعتها إنه ياخدها مني وتبعد بس ده ماحصلش؛ كان دايمًا عارف إن الدنيا كلها في كفة و(ليلى) في كفة تانية، لدرجة إنه ساعات كان بيجيب لي ناس صحابه يخطبوني علشان أفضل معاها، بس فكرة إنها ماتبقاش موجودة لما أعوزها ولا هجري عليها أحكي لها كل حاجة أول واحدة من أول ما أصحى لحد ما أنام.. فكرة عدم وجودها مش مقبولة.. بس أنا ماينفعش أمنعها...

صمتت فجأة تطالعه:

- بتبصّ لي كده ليه؟!

ليفيق من شروده فيها: هاه.. لا مفيش كمِّلي

- ساكت ليه؟!

- مفيش باسمعك

- طيب وانت تعرف (إيهاب) من امتى؟

- أعرفه من عشر سنين، كان في جامعة إسكندرية مع (حسام)

- صحيح هو انت فعلًا قريب (حسام)؟

- آه يبقى ابن خالتي

- ودول معاك برضه في إسكندرية؟

- لا دول عايشين في السعودية

- ماشي طب يالا بقى!

- انتي زهقتي مني؟!

- لا.. بس علشان ماما

- طب هو أنا ينفع آخد رقمك؟

- ليه؟!

- إيه الرخامة دي؟!! عادي لو مش عاوزة خلاص!

- لا تمام.. اكتب..

رحلت (ليلى) وبداخلها سعادة تشعر بها لأول مرةٍ، رغم حزنها على فراق صديقتها إلا أنها سعيدة بهذا القرب منه، فتحت مذكراتها لتكتب..

«لم يكن مروره مرورًا عاديًّا أو مرور الكرام، بل كان اجتياحًا لجميع حواسي؛ لم أدرِ بعدها ما حدث, كان كلذَّة قطعة الشوكولاتة كاملةً أو فنجان قهوتك المفضَّلة في مساء

يومٍ شاقٍ، يحتضنك ويجعل كل التعب يزول, حبَّات القهوة في عينه تجعل كل من يراها يتمنى أن يكون أسيرها للأبد»..

- مالك يا (مريم)؟!

- مافيش يا (إيهاب)

- (مريم)، إحنا من ساعة ما جينا وانتي ساكتة

- عاوزني أعمل إيه يعني؟! ما انت يا في الشغل يا نايم، المفروض أعمل إيه؟!

- وأنا أعمل إيه؟! ما ده طبيعة أي شغل جديد

- وأنا متكلمتش

- الله!! على فكرة أنا فهمتك إن هنا غير مصر

- وأنا معترضتش

- خلاص انتي حرة أنا قايم!

ظلت المشاكل تتفاقم بينهما كل يوم أكثر من اللازم..

- زهقت يا (ليلى)!!

- عارفة يا حبيبتي، بس هو غصب عنه برضه

- أنا فاهمة، بس برضه لازم يحس إني موجودة

- بالراحة عليه، مش كل حاجة خناق

- انتي معايا ولا معاه؟!

- انتي عارفة إني على طول معاكي؛ بس المرة دي انتي جاية عليه

- المهم، انتي إيه أخبارك؟

- لا جديد

- مابدأتيش في المحل؟

- عاوزة حد يشوف لي محل في حتة كويسة

- طب ما تكلِّمي (عمر)؟

- ما انتي عارفة من ساعة اللي حصل وإحنا مش بنتكلم

- برضه!

- أنا مش عاوزة أضغط عليه

- عارفة

- طب أنا هقفل علشان معايا (انتظار)

- (آدم)؟

- آه

- مش هتقولي لي اللي بيحصل برضه؟

- مفيش حاجة.. يالَّا سلام

لتغلق مع صديقتها وتذهب إليه..

- كل ده مع مين؟!

- (مريم)

- آه علشان كده رغي كتير!

- ملكش دعوة، انت سايب شغلك ليه؟

- طب أنا غلطان إني بسلِّيكي بدل ما انتي عاطلة كده!

- أنا عاطلة يا (آدم)؟! ماشي.. أنا هفتح المحل بتاعي ومش هاعبَّرك

- محل إيه؟

- محل الحلويات.. حلمي!

- معرفش عنه حاجة ده

- لا ما أنا ماحكيتلكش عنه

- طب إيه رأيك نتقابل وتحكي لي؟

- نتقابل فين؟!

- في أى حتة، أنا على بوابات القاهرة

- بتهزر! ماقلتش يعني

- خلَّصي بس يالَّا، ولما نتقابل هقول لك

****

- حمدالله على السلامة

- الله يسلمك

- كنتي بتكلمي مين؟

- دي (ليلى)

- وقفلتي ليه؟

- لا دي هي اللي قفلت علشان بتكلم (آدم)

- (آدم) مين؟

- صاحبك

- بتهزري.. ده إزاي؟!

- من يوم ما سافرنا وهما بيتكلموا

- غريبة!!

- ليه؟ أنا كنت متوقعة ده

- إشمعنا؟!

- عادي حسِّيت.. المهم أنا هقوم أحطّ الأكل

تنهض ولكنها تشعر بدوران الأرض من حولها وتسقط..

- مريم! مالك فيه إيه؟!

- مش عارفة الدنيا لفت بيا

- طيب أقعدي وأنا هحط الأكل

****

على الجانب الآخر

- يا هلا والله

- مقلتش ليه إنك جاي؟!

- انتي زعلتي إني جيت ولا إيه؟!

- لا مش كده

- أمَّال إيه بقى؟ ده أنا قلت إني وحشتك!

- إيه وحشتني دي؟!

- الله!! هو أنا مش باوحشك زي ما بتوحشيني؟!

- عاوز إيه؟!

- عاوز أعرف إيه حكاية المحل؟

- ده حلم حياتي طول عمري

- وليه ماعملتهوش؟

- علشان بابا مكانش موافق، بس من فترة ماما قالت لي إنه وافق قبل ما يموت ومالحقش يقول لي

- طب ومستنيه إيه؟

- مش عارفة أجيب محل في مكان كويس

- بس كده!! سيبيها عليا

- بجد؟!

- آه طبعًا، يومين ويبقى المحل عندك

- ماتتصورش انت شيلت من عليا همّ إزاي!

- أي خدمة

- قول لي بقى انت جاي القاهرة ليه؟

- ده غير إني جاي أشوفِك؛ بصراحة جاي أجيب خالتي من المطار

- دي مامة (حسام)؟

- آه

- طيب وليه انت مش (حسام)؟!

- علشان معاهم حدٍّ يخصِّني

- مين؟

- بنتي

- نعم! هو انت مخلِّف؟! لا (سوري) هو انت أصلًا متجوِّز؟!!

- لا.. أنا مطلَّق وعندي بنت

- ده إزاي ده؟! انت ماقلتليش قبل كده!

- ماكنتش عارف أقول لك إزاي

- آه.. هي دي بنت خالتك المطلقة، يعني هي مراتك؟

- لا يا (ليلى).. طلقيتي، ومن زمان من قبل ما بنتي تتولد أصلًا

- إزاي؟

- من حوالي سبع سنين اتجوزت (دينا)، كان بناءً على وصية جدتي إني أخلَّص كلية واتجوزها علشان أفضل على ترابط مع العيلة، وهي كانت بتحبني بس أنا ماعرفتش، اتجوزنا سنة ومقدرتش.. طلقتها وبعدها هى سافرت عند خالتي، وبعد ما سافرت بلَّغتني إنها حامل بس هي مش هترجع، سافرت لها أنا واتفقنا إن الطفل يفضل معاها على شرط إنها تيجي مصر كل فترة أو أنا أسافرلها

- يعني انت عندك بنت عمرها ست سنين

- آه.. (لينا)

- تمام

- تمام إيه يا (ليلى)؟ اتكلمي

- عاوزني أقول إيه؟ ماعنديش حاجة أقولها ولا صفة تخليني أقول لك خبيت عليا ليه!

- صدقيني ماكنتش عارف أقول لك إزاي

- .....

- (ليلى)، أنا كان ممكن أفضل مخبي عليكي؛ بس مكانش ينفع

- ليه؟

- علشان أنا عاوزِك في حياتي يا (ليلى)!

تنظر له (ليلى) في دهشة..

- مش معقول كل ده مش حاسة؟!!

- مش عارفة أرد!

- لا ردي، أنا عاوز أسمعك

- مش دلوقتي، قوم شوف بنتك

- (ليلى)!

- أرجوك، أنا مش قادرة دلوقتي!

لينصرف كل منهما في طريقه وبداخله غصَّة

****

يقف (آدم) فى المطار ينتظر القادمين، ليجد من تجري إليه بسعادة ليضحك لها بدوره

- بابي!

- قلب بابي وحشتيني!

- أنا زعلانة منك؛ كل ده ماتجيش؟!

- حقَّك عليا

- خلاص بقا يا (لينو) بالراحة على بابا

- إزيك يا (دينا), إزيك يا خالتي؟!

- إزيك يا حبيبي؟!

- حمد الله على السلامة، أمَّال فين عمي؟

- لا مجاش معانا علشان شغله، واحنا هنرجع على طول

- طب يالَّا بينا

لينطلقوا إلى الإسكندرية حيث بيت والدة (حسام)

- حمدالله على السلامة

- الله يسلمك، انت ماشي؟

- ما تقعد تتغدى معانا يا (آدم)؟

- معلش.. عندي شغل هخلَّصه وآجي

- بابى خليك معايا!

- معلش يا حبيبتى جاي تاني

- وعد؟!

- وعد يا قلبي!

عاد أدراجه إلى العمل, حاول الاتصال بـ (ليلى) مرارًا ولكنها لم ترد عليه، ظلَّ على هذا النحو أيامًا وهى لا تجيب عليه حتى جنَّ جنونه..

****

- (إيهاب) اصحى!

- فيه إيه حصل حاجة؟!

- بص!

- لينظر باستغراب : إيه ده؟!

- بص كويس

- ده اختبار حمل!!

لتنظر له بفرحة: آه أنا لسه عملاه دلوقتي

- انتي بتتكلمى بجد؟ انتي حامل؟!!!

- آه والله!!

لينتفض بفرحة يحتضنها ويظل يدور بها في فرحةٍ عارمة؛ فها هو حلم العمر يتحقق وسيصبح له طفلٌ منها.. سيأخذ قطعةً من جنونها!

- اخلص يا (عمر) افتح الكاميرا

- أهو يابنتي فيه إيه؟!

- فين (ليلى)؟

- أنا جيت.. إزيكم؟

- ما تخلصي يا باردة مجمعانا ليه؟!

- إخرس, أنا جمعتكم علشان أقول لكم على ده

لتوجه الكاميرا على ورقة (السونار) واختبار الحمل

- لا (مريم) بتهزري!

- انتي حامل!!!!!!

- آه.. وقلت لازم كلكم تعرفوا مع بعض

- يا (مريم)، أخيرًا هابقى خالتو!!

- انتي لازم تيجي تولدي هنا

- يا ماما.. لسه بدري على الكلام ده!

أنهوا حديثم معها..

- طيب استأذن أنا

- ما تقعدي يا (ليلى) معانا حبَّة؟!

- معلش يا طنط هاجي لك تاني والله

- طب تحبي أوصَّلك

- تسلم أنا لسه عندي مشوار

****

(فى بيت والدة (حسام))

يجلس (آدم) يلعب مع صغيرته في مرحٍ أبويٍّ

- كانت وحشاك؟

- طبعا!

- علشان كده ماعرفتش تيجي لها مرة!!

- (دينا) مش هنعيد الكلام تاني

- قومي يا حبيبتي شوفي خالو علشان الأكل

لتنهض الصغيرة من بينهم وتترك الحوار على أشدِّه

- وبعدين يا (آدم)؟

-عاوزة إيه؟

- هتفضل لامتى مش حاسس بيَّا؟

- هنعيده تاني يا بنت الناس؟ بقالك خمس سنين بتحاولي وأنا بقول لك لأ.. والمرة دي فعلًا لأ!!

- فيه حد تاني

- ماعتقدش يفرق

- لأ.. هتفرق معايا

- آه.. فيه وبحبها جدًا

- تمام، أوعدك مش هاتكلِّم في الموضوع ده تاني

تنهض لتصطدم بـ (حسام) الذى كان يتابع الحوار...

- قلت لك انسي من زمان!

- غصب عنِّي.. بحبه!!

****

(في منزل (ليلى))

- مالِك يا (ليلى)؟

- مفيش يا ماما.. مالي؟

- على ماما برضه؟! انتي متخانقة معاه؟

- هو مين ده؟!!

- هتخبي عليا أكتر من كده؟!

- انتي عرفتي منين؟

- مالكيش دعوة، احكي فيه إيه؟

- هاحكي لك يا ماما علشان تعبت

لتحكى لوالدتها كل ما حدث بدءًا مما حدث في الإسكندرية حتى حكاية ابنته..

- طيب وانتي عاوزة إيه؟

- مش عارفة يا ماما، أنا من ساعة ما عرفت مش بردّ عليه

- بس انتي كده بتهربي!

-عاوزاني أعمل إيه؟ ده كدب عليا!

- لا هو ماكدبش، هو خبَّى لفترة؛ وجه قال لك

- والمفروض أعمل إيه؟

- هو أنا اللي هاقول لك؟ انتي بتحبيه كفاية إنك تستحملي موضوع بنته؟

- مش عارفة يا ماما، مش متخيلة إني أبقى مراة أب

- ومين قال لك كده؟ أولًا انتي مش هيبقى ليكي أى علاقة بيها؛ ثانيًا ممكن تكوني لها صاحبة لطيفة

- يعني انتي موافقة يا ماما؟

- أنا بتكلم عنك انتي دلوقتي

- طيب وانتي؟

- أنا ماعرفوش علشان أكوِّن رأيي!....

ليقطع حديثهم طرقٌ على الباب، تقوم (ليلى) لتتفاجأ به أمامها!!..

- إيه ده؟ إيه اللي جابك هنا؟!!

- ما انتي مش بتردي عليا!

- تقوم تيجي البيت؟!

- أنا أصلًا مش جاي لك، أنا جاي لمامتك

- مين يا (ليلى)؟

- دا أنا حضرتك

- اتفضَّل يا ابني

- يتفضل فين يا ماما؟!

- أوعي للراجل خلِّيه يدخل، وادخلي اعملي قهوة

- أنا آسف إني جيت فجأة، بس هي مكانتش بتردّ عليا

- لا تمام، بس انت قلت إنك جاي لي.. خير؟

- أنا جاي أطلب إيد (ليلى) من حضرتك

- كده مرة واحدة!!

- أنا راجل ظابط ومش صغير، أنا عاوز (ليلى) معايا على طول

- طيب وبنتك وحياتك؟

- بنتي مش هتأثر عليا في حاجة؛ هي أصلًا عايشة مع والدتها، وحياتي مافيهاش غير شغلي و(ليلى)، أرجوكي وافقي وأنا أوعدك إنها تعيش سعيدة ومبسوطة

- وإيه اللي يضمن لي؟

- ضماني الوحيد إني بحبها

لتدخل (ليلى) وتسمع كلمته الأخيرة ليرتجف جسدها وتنظر له في دهشة من جرأته!

- رأيك إيه يا (ليلى)؟

-.....

- ماتنطقي يا بنتي!

- عاوزاني أقول إيه يا ماما؟!

- طب ممكن آخدها نتكلم بره وأوريها بالمرة المحل اللي جيبتهولها؟

- انت لقيت المحل؟!

- محل حلو أوى وهايعجبك

- قومي بس ماتتأخروش!

على ضفاف النيل بحيٍّ من أرقى أحياء القاهرة (الزمالك)، تستقر سيارة (آدم) أمام إحدى المحلات

- انزلي يالَّا

- إيه اللي أنا شايفاه ده؟!!!

كانت ترى محلًا به عمال للتجهيز ويافطة كبيرة مكتوب عليها علامة تجارية بألوان زاهرية باسم LOLA

- ده زي nola

- وهيبقى أحلى كمان

- بس ده أكيد إيجاره غالي أوى؟!

- ومين قال لك إنه إيجار؟ أنا اشتريته

- نعم! ومين هيدفع تمنه؟!

- طيب ممكن نقعد وبعد كده نتكلم؟

- أنا سامعك اتفضلي

- هو أنا المفروض اللي اتكلم؟

- هو احنا هانتكلم إحنا الاتنين عامةً!

- ماشي.. المحل أنا مش هاينفع اشتريه

- فيه حل بسيط

- اللي هو؟

- نبقى شركا

- ده إزاي بقى؟!

- انتي بشغلك والحاجات اللي بتعمليها، وأنا بالمكان

- موافقة بس بشرط

- اتشرَّطي يا ستي براحتك

- أرباح المكان لمدة سنة بتاعتك، يا إما مش هاخده

- خلاص موافق, كده خلصنا من المحل.. الجواز بقى!

- ماله الجواز؟!

- (ليلى) ماتستعبطيش!!.. أنا عارف إنك بتحبيني زي ما أنا بحبك فبجد كفاية فرهدة!

- ده إيه الثقة اللي انت فيها دي؟!! بص بقى أنا مش هوافق غير لما ترد على كل حاجة أنا عاوزة أعرفها

- اسألي اللي انتي عاوزاه

- انت تعرفني من امتي؟ وليه لما سألتك قبل كده قلت لي من زمان؟

- علشان أنا فعلًا أعرفك من زمان، (إيهاب) كان بيكلمني عنك كتير وأد إيه انتي جدعة وطيبة وبتحبي (مريم)، وإنه بيطَّمن لما بتكوني موجودة, كان دايمًا عندي فضول أشوفك, شوفتك في إسكندرية أول ما وصلت، كنتي واقفة على البحر.. شبهه أوي.. فضلت بتفرج عليكي من بعيد لحد ما مشيتي، وتوالت بعدها بقى الصدف والمقابلات وفي كل مرة كنت بشوفك كنت باتخطف، كان جوايا شعور غريب أول مرة أحس بيه، كانت أسعد لحظات حياتي فترة سجنك

- حرام عليك!! ده أنا كنت متبهدلة!

- بس كنت باعرف أشوفك وأبقى جنبك، كنت بانتهز الفرصة علشان أبقى قريب منك، وكنت بتضايق من (عمر) وقُربه منك ومشاعره ناحيتك

- وانت عرفت منين؟!!

- أنا ظابط، وراجل زيه وفاهمه كويس، (ليلى) أنا بجد بحبك وعاوز أبقى معاكي لآخر يوم

في حياتي، مش عاوز اللي أنا حاسُّه لأول مرة يضيع مني

- وبنتك؟

- صدقيني (لينا) كبيرة كفاية إنها تفهم إن أنا ومامتها كل واحد له حياته المستقلة

- ومامتها؟

- مالها؟ أنا لو كنت عاوزها كنت رجعت لها أول ما عرفت إنها حامل

- خايفة

- أوعدك إن مافيش حاجة وحشة هتحصل

- الوعد ده انت هتتحاسب عليه لو خلفته!

- وأنا موافق

ليبتسم لها ويضم يدها...

توالت الأحداث بعد ذلك, تقدَّم (آدم) رسميًّا لـ (ليلى) فى حضور خالته و(حسام) وابنته.. وأبت (دينا) الحضور، وكان من بين الحضور عم (ليلى) الذى جاء خصِّيصًا ووالد ووالدة (مريم) والغريب.. وجود (عمر)!

- متشكرة أوي إنك جيت يا (عمر)

- عيب يا (ليلى)، ده عمر بحاله بينَّا!

وكانت (مريم) و(إيهاب) معهم عن طريق الـ (فيديو كول)، واتفقوا على تأجيل مراسم الخطبة حتى مجيئ (مريم) وانتهاء تحضيرات المحل ليكون خطوبة وعقد قران.. وبعد مرور عدة أشهر..

- يالَّا يا (آدم) هنتأخر

- خلاص أهو يالَّا

- فاضل على ميعاد الطيارة ساعة!

- هنلحقهم ماتخافيش

- (عمر) سبقنا على هناك

- انتي برضه كلمتيه؟!!

- عادي بقى يالَّا بينا

- ماشي يا (ليلى) حسابنا بعدين!

- والله قمر وانت غيران!!!

- وانتي باردة!

بعد ما يقرب من الساعتين كانت (ليلى) و(مريم) بجانب بعضهما داخل سيارة (عمر)

- وحشتيني أوي

- وانتي كمان جدًا، بقيتي في الكام دلوقتي يا (بقلظ)؟!

- بس يا كلبة!! فى السابع وخلاص تعبت

- خلاص هانت

- انتي قولي لي إيه أخبار المحل؟

- خلاص الافتتاح بكرة

- أيوه بقى ربنا يخلي سي (آدم)!

- بصراحة هو عمل كل حاجة، أنا من غيره كنت هحتاس

ليصل لها رسالة على هاتفها من (آدم)..

«ماشي (ليلى)، اركبي معاه أوي والله لاوريكي!!»..

في اليوم التالي الجميع موجودون ليشاركوا (ليلى) تحقيق حلمها، تقف في فرحة تنظر إليهم جميعًا وتحتضن والدتها:

- تفتكري بابا لو كان موجود كان هيفرح؟

- كان هيفرح لفرحك يا حبيبتي

- (ليلى)، الحلويات تحفة

- يا بنتي بطلي أكل بقى!!

- مش قادرة أقاوم بصراحة

- قولي لها لأحسن تنفجر

- الله يكون في عونك والله!

- ماشي انتم الاتنين، والله لـ .....

لتقطع كلامها بصرخة مدويَّة ينتفض على إثرها الجميع

- فيه إيه مالك؟

- مش عارفة.. وجع.. وجع.. إلحقوني!!

ليحملها (إيهاب) لسيارة (عمر) وينطلق الجميع إلى المشفى

- خير يا دكتورة؟!

- ولادة مبكرة

- إزاي ده؟ هينفع؟!

- آه ماتقلقش، إن شاء الله خير

- ماتقلقش يا (إيهاب)

- ربنا يستر!!

ليرتب (آدم) على كتفه ليطمئنه..

بعد ما يقرب من نصف ساعة والجميع في حالة من القلق يسمعون صراخ الصغيرة ليقفز (عمر) في حماس:

- ولدت.. ولدت!!!

لتخرج لهم الطبيبة تبشرهم بقدوم المولودة الجديدة..

- الحمدلله بنوتة زي القمر، إحنا هانحطها في الحضَّانة علشان نطَّمن عليها ومامتها هننقلها الأوضة، دلوقتى تقدروا تطَّمنوا عليها..

- مبروك يا قلبي!

- (إيهاب) هي فين؟

- ماتخافيش، نقلوها الحضَّانة علشان يطمنوا عليها

- يعنى هي كويسة؟!

- آه والله، أنا شفتها.. قمر زي أمها!

- حمد الله على السلامة يا مريومة

- الله يسلمك يا (عمر)

- كبرتوني وخلتوني خالو!!

- بس يا عزَّة.. انت تطول؟!! أنا هخليها تشتمك انت بالذات!

- لا.. أنا بنُّوتي هتبقى مؤدبة

- المهم نويتوا تسموها إيه؟

- والله (آدم) أكتر حد بيفكر فينا!

- أنا أصلًا مقررة أنا و(ليلى)

- وأنا ماليش لازمة؟ مش أبوها ولا إيه؟!!

- عاوز حاجة يا (إيهاب)؟!!

- لا يا (لولا) أنا بقول اخترتوا إيه!!

لترد (مريم) و(ليلى) في آنٍ واحدٍ: (تالا)

لتدخل الممرضة بها: اتفضلوا، إحنا جيبناها بس لمامتها تشوفها ونرجِّعها تاني..

لتأخذها (مريم) بين أحضانها هي و(إيهاب)

- قمر أوي يا (إيهاب)!

- مش أحلى منك.. ربنا يخليكم ليا!!

كانت (ليلى) تتابع المشهد عن قرب بدموع فرحة ليقترب منها (آدم):

- عقبالنا!

- طيب نتخطب الأول!!

- لا خطبة إيه بقى، أنا هخليها جواز على طول

- انت شايف كده؟!

- جدًا

- طيب يالَّا جهِّز الفرح بسرعة!!

لتطلق والدة (ليلى) زغروطة لتكمل الاحتفال..

شارك سطورك مع العالم

01122380443